



وزارة التربية

# فنون البلاغة

الجزء الأول  
للفصاحي الحادي عشر

المرحلة الثانوية

الطبعة الثانية

إهداء خاص من

kuwait.net

منتديات باكويث

الطبعة الثانية  
١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ  
١٤١١ - ١٤١٢ م

### تأليف

د. توري يوسف الوتار (مترقاً)

- |                      |                          |
|----------------------|--------------------------|
| د. محمد طاهر الحمصي  | أ. عبدالله الخطري        |
| أ. سالم رجب الأنصاري | أ. فؤاد عبدالفتاح الحداد |
| أ. رجب حسن العلوش    | أ. نجية منلني            |
| أ. بلرصة دهراب       | أ. عواطف عبدالحميد مرعي  |





وزارة التربية

# فنون البلاغة

الجزء الأول

للصف الحادي عشر

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م

٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م

٢٠١١ - ٢٠١٢ م

٢٠١١ - ٢٠١٢ م

#### أعضاء لجنة الموازنة:

رئيساً	الموجه العام للغة العربية	أ. عائشة عبدالحسن الروضان
عضواً	الموجهة الأولى - منطقة القروانية	أ. خولة عبد اللطيف العنفي
عضواً	الموجهة الأولى - منطقة العاصمة	أ. سيرة عبدالقادر الملقوب
عضواً	الموجهة الأولى - إدارة التعليم الخاص	أ. منكية إبراهيم الحاج
عضواً	موجهة فني - منطقة العاصمة	أ. عبدالعظيم علي محمد
عضواً	موجهة فنية - منطقة الأحمداني	أ. فريدة يوسف محمد
عضواً	موجهة فني - منطقة مبارك الكبير	أ. رجب حسن علوش
عضواً	موجهة فنية - إدارة التعليم الخاص	أ. بشرية سلطان دغراب
عضواً	موجهة فني - منطقة حولي	أ. جهاد سالم الخليلي
عضواً	موجهة فنية - منطقة القروانية	أ. فوزية محمد الزامل
عضواً	موجهة فنية - منطقة مبارك الكبير	أ. غنية حاجي منادي
عضواً	موجهة فني - منطقة القروانية	أ. عدنان بيل الجابر
عضواً	موجهة فني - منطقة مبارك الكبير	أ. فاروق سعيد الزين
عضواً	موجهة فني - إدارة التعليم الخاص	أ. صبر سمير العتري
عضواً ومقررأ	باحثة تربوية - إدارة تطوير المناهج	أ. فصة مرزوق المطيري

تم التعديل بناء على توصيات لجنة مراجعة نصوص اللغة العربية مع السلم التعليمي الجديد ونظام التعليم الثانوي الموحد للعام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م الصادر قرار تشكيلها في ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٤ م تحت رقم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح  
أمير دولة الكويت







سَمُو الشَّيْخِ نَوَافُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَابِرِ السَّبَّاحِ  
وَلِيَّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ



# المحتوى

الصفحة	الموضوع	المجلد
٧	- مقدمة.	١
٩	- تمهيد (البلاغة والفصاحة والتقد).	٢
١١	- البحث الأول (الخبر والإنشاء).	٣
١١	- الخبر.	
١١	- الإنشاء.	
١٢	أ - الإنشاء الطلبي.	
١٣	ب - الإنشاء غير الطلبي.	
١٦	تدريب.	
١٨	- البحث الثاني (الأسلوب الخبري).	٤
١٨	أولاً: الصورة التركيبية لجملة الخبر.	
٢١	تدريب.	
٢٢	ثانياً: الوظائف الدلالية للخبر (أغراض الخبر).	
٢٢	أ - وظائف من الجملة (الأغراض الأصلية).	
٢٤	ب - وظائف سياقية (الأغراض البلاغية).	
٢٨	تدريب.	
٣٠	ثالثاً: أصرب الخبر.	
٣٥	تدريب.	
٣٧	رابعاً: خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.	
٤١	تدريب.	
٤٢	- البحث الثالث (الأسلوب الإنشائي).	٥
٤٣	أسلوب الأمر.	



المسلسل	الموضوع	الصفحة
	أولاً: الأمر الحقيقي (معناه وصيغته).....	٤٣
	ثانياً: خروج الأمر عن حقيقته.....	٤٥
	تدريب.....	٥١
	أسلوب النهي.....	٥٣
	أولاً: النهي الحقيقي (معناه وصيغته).....	٥٣
	ثانياً: خروج النهي عن حقيقته (الأغراض البلاغية للنهي).....	٥٤
	تدريب.....	٦٠
	أسلوب الاستفهام.....	٦٢
	أولاً: الاستفهام الحقيقي (معناه وأدواته).....	٦٢
	أ - حرفا الاستفهام.....	٦٢
	تدريب.....	٦٦
	ب - أسماء الاستفهام.....	٦٧
	ثانياً: خروج الاستفهام عن حقيقته (الأغراض البلاغية للاستفهام).....	٧٢
	تدريب.....	٨١
	أسلوب النداء.....	٨٣
	أولاً: معنى النداء وأحرفه.....	٨٣
	ثانياً: الأغراض البلاغية للنداء.....	٨٧
	تدريب.....	٩٢
	أسلوب التمني.....	٩٤
	تدريب.....	٩٠٠
	المراجع.....	٩٠١

# المقدمة

أبناءنا الطلاب، أبناء العربية التي شرفت بكلام رب العالمين الذي أنزله إلى الإنس والجن كلهم أجمعين، لشقى خالدة إلى يوم الدين - لقد آن لكم أن تُجيبوا صريح لغتكم، وأنتم مقبلون على عصر تنصارع فيه الثقافات، ليمسك منها ما يجد الحماية من أبنائه.

وإذا كانت الحضارات السابقة على الإسلام قد تركت للإنسانية آثاراً شاخت تحكي جهود البشرية في تطويع العادة وتسخيرها لتفيع الإنسان - فقد ترك العرب والمسلمون تراثاً من الكلام يحوي خبرة الإنسان وحنينه إلى تربية الحياة، وحسب ذلك الكثر أن توجه الله بكلامه الذي لا يقضي عجزه، ولا يخلق على كثرة الرد.

وإذا كان أحرص الناس على الأشياء من يعرف قدرها فإننا نصنع بين أيديكم هذا الكتاب لتعرفوا من خلاله شيئاً من سحر البيان في لغتكم الشريفة، علّه بما يقدم إليكم من خبرة يتقوى العبارة العربية بعينكم على أن تنسجموا إلى تراث أبتكم إبداعاً بقية الإهمال، وأن تخرجوا إلى الدنيا ميراث آبائكم وقد تفقستم عنه غبار الزمن الذي لم يزل منه شيئاً وإن بقي مطموراً تحت وكام الأرض أحقاباً ما كان لها أن تنتهي بغير حثيتكم إليه، وإقبالكم عليه عارفين قدره، معتلكين أسباب وعائنه، وإنه لجدير بإقبالكم عليه، ورعايتكم له، فيه مساق آباؤكم، وبإهماله قد كان ما تعلمون.

هذا الكتاب حلقة في سلسلة كتب البلاغة والنقد، يبحث في الخبر والإنشاء، مهذناً له بتعريف كل من البلاغة والفصاحة والنقد، ثم بدأ يبحث موضوعه بموازنة بين الخبر والإنشاء نقصي إلى تحديد كل منها على أساس من المناقشة والاستنتاج، ثم عرضنا لكلا الأسلوبين بالتفصيل من خلال أمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر، تناولناها بالبحث وصولاً إلى القواعد حريصين على إرفاق الحس النقدي للطلاب وتنمية قدرته على



التذوق الفني وأتبعنا كلَّ بحثٍ بتدريبٍ يرشخ المفاهيم المكتسبة.  
وإضافةً ممَّا بآثر التدريب في تعميق المفاهيم، وإدراكاً ممَّا لحاجة التذوق الفني إلى كثيرٍ من  
الغربية والحرارة ذلَّلنا كلَّ فصلٍ من فصول الكتاب بتدريبٍ يعني بتسمية مهارات التذوق الفني  
وإدراك مواطن الجمال في التعبير الأدبي رعايةً لملكات الطلاب الإبداعية.  
وإنَّا لندرجو من أبنائنا الطلاب أن يستوعبوا إلى تطبيقٍ مباحث هذا الكتاب على النصوص  
الأدبية المقررة، وأن يوظفوا ما أضافه الكتاب إلى خبرتهم في تحدثهم وكتاباتهم؛ واللغة نسألُ  
أن يوفقهم، ويُجري على ألسنتهم إبداعاً ينمُّ على رفاة حسِّ واتِّقاءِ ذهن، إنه حسبنا، منه  
العونُ وعليه التكلان.

المؤلفون

## تمهيد

### البلاغة - الفصاحة - النقد

#### البلاغة:

البلاغة بلوغ الغاية، وقد سُميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيقبحه. والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع، وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، قال الله تعالى: (حِكْمَةٌ بِلَافٍ) (١) فجعل البلاغة صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم، ولكن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة.

ذلك مفهوم البلاغة لغة، أما مفهومها اصطلاحاً فقد تباينت فيه آراء العلماء (٢)، ولكننا نستطيع من خلال ما سبقه ابن شنيق القيرواني من أقوال العلماء في تعريف البلاغة أن نحدد مفهوم البلاغة بأنها: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصحة، لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه والمخاطبين به.

وباستقراء المفهوم السابق للبلاغة نذكر أن عناصرها هي: اللفظ، والمعنى، وتأليف الألفاظ على نحو يمنحها قوة وتأثيراً حسناً، ثم الدقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواضع الكلام، وموضوعاته، وحال السامعين، والترغية النفسية التي تسببها عليهم.

#### الفصاحة:

الفصاحة الظهور والبيان، نقول: أفصح الصبح إذا ظهر وأضاء، ونقول: أفصح اللبس إذا أزيلت عنه وغوته فظهر، ونقول: أفصح فلان عبا في نفسه إذا أظهر.

(١) (النمر ٥٩)

(٢) راجع كتاب الفصاحة لابن رشيد القيرواني جزء ١ ص ٢١٣ وما بعده.



ولكن فصاحة اللفظ لا تقف عند حدود ظهوره الذي يعتمد أكثر ما يعتمد على سلامة جهاز النطق عند المتكلم، بل تقتضي فصاحة اللفظ إلى جانب ذلك حسن وقعه في سماع المخاطب، فالمزون واليعاق بمعنى واحد، وهو السحات المحتل بالمطر، ولكن لفظة (المزون) لها وقع مستلح في الشمع ليس للفظ (اليعاق) (أقره) **أَعَاءَ الَّذِي قَعَرُونَ** **أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْعَرْزِ أَمْ تَحْنُ الْعَيْرُونَ** **الْعَصْنُ وَالْعُسْلُجُ، وَالْأَسَدُ وَالْقُدُوكْسُ، وَالسَيْفُ وَالخَنْشَلِيلُ...** إلى غير ذلك من المترادفات التي تستلح الأذن بعضها، وتنبو عن بعض، فالألفاظ أصوات، والأذن تستلح صوت الأوتار وتأتد من نهيق الحمار.

فإذا كانت الكلمات ذات المعنى الواحد يوصف بعضها بأنه فصيح لحسنه، وبعضها لا يعد فصيحاً لقبحه - تبين أن الفصاحة تخص اللفظ دون المعنى.

وتتمثل فصاحة اللفظ في خلوه من ثلاثة أمور: تباين الحروف، والقراءة، ومخالفة القياس <sup>(١١)</sup>.

وتتمثل فصاحة الكلام في خلوه من ثلاثة أمور: ضعف التاليف، وتباين الألفاظ، والتعقيد اللفظي أو المعنوي مع فصاحة المقدرات التي يتألف منها <sup>(١٢)</sup>.

### بين البلاغة والنقد الأدبي:

لكل من البلاغة والنقد الأدبي مبدئه وفكره الذي يدور فيه، فالبلاغة العربية تقف عند حدود البحث في مظاهر الجمال الحسي والمعنوي في المفردات والجملة، أما النقد الأدبي فمبدئه البحث في القيمة الجمالية للمصنعي الأدبي المتكامل في أي صورة من صور، وعلى هذا فالبلاغة غير النقد، ولكنها أداة تعين الناقد على تقويم العمل الأدبي.

(١١) (المقدمة: ٦٨-٦٩)

(١٢) (١٢١) نظر الفصل الأول من كتاب الإبداع في علوم البلاغة للعلامة الطبرسي.

## الخبر والإنشاء

الخبر:

إذا قلنا: (البحر ماءٌ ملحٌ، والنهر ماءٌ عذبٌ) فإننا نحكم على هذا القول بالصدق لأنه مطابق للواقع، وإذا قلنا: (ماء البحر عذبٌ، وماء النهر ملحٌ) فإننا نحكم على هذا القول بالكذب لأنه لا مطابق للواقع، وكلا القولين خيرٌ لأننا أفدنا المخاطب بأي منهما علماً ببعضه ما أتى إليه من كلامه، فالخبر قولٌ يفيد المستمع علماً بشيء، وهذا القول يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، فإن وافق الواقع فهو صادق، وإن خالف الواقع فهو كاذب.

ومسألة الصدق أو الكذب يقصد بها مضمون الخبر لا قائله، فقد يقول قائل: (ماء البحر عذبٌ) معتقداً صواب قوله، فيقول القائل وأهمل وأهمل القول كذباً، فمن اعتقد أمراً فأكبر به، ثم تبين له أنه مخالف للواقع لا يعد كاذباً، وإنما يعد مخطئاً، وقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: فمن شأنه كذلك: «ما كذب، ولكن وجهه» فالحكم على الخبر بالصدق أو الكذب يرجع لذات الخبر، ولذلك يعرف البلاغيون الخبر بأنه: «القول الذي يحتمل الصدق والكذب للمادة».

الأمثلة:

يقول أبو تمام:

ولو كانت الأرواق تجري على الجحاح<sup>١</sup> هلكن إذا من جهلهن البهائم  
ويقول شوقي:

الناس صنفان: مؤتى في حياتهم وآخرون يبطي الأرض أحياء



## الإنشاء:

عرفنا الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، وإقما يُعرف الصدق والكذب من وجود خارجي لمُدلول الخبر يطابقه أو لا يطابقه، فمُدلول كل خبر قبل النطق به وجود خارجي إذا طابقه حكمنا عليه بالصدق، وإذا خالفه حكمنا عليه بالكذب.

إما إذا لم يكن لمُدلول الكلام قبل النطق به وجود خارجي فهو الإنشاء؛ فإذا نصّح صديق صديقه قائلاً: أذ الصلاة لو فُتِها، فليس لمُدلول هذا الكلام قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه، ومن ثم لا نستطيع الحكم على مثل هذا القول بالصدق أو الكذب.

فالإنشاء إذن هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه، لأن كل أسلوب إنشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب؛ فقول القائل: (انصر أخاك) أسلوب إنشائي، لأنه ليس لمُدلوله قبل النطق به واقع خارجي يمكن أن يشار به لتعريف صدق أو كذبه، ولكنه يستلزم خبراً هو (أنا طالب منك نصر أخيك)، ومثل ذلك يقال في نحو: (لا تخذل أخاك) ونحو: (انصرت أخاك؟) إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تحتمل الصدق والكذب لذاتها، فالحكم على الأسلوب الإنشائي بأنه لا يحتمل الصدق والكذب يكون بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه من خبر يحتمل الصدق والكذب؛ ومن هنا كان تعريف الإنشاء بأنه «الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته» والإنشاء قسمان: ظلي، وغير ظلي.

أ - الإنشاء الظلي: وهو ما يستدعي مطلباً غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع:

١ - الأمر: نحو قوله تعالى: (يَتْلُوهَا الَّذِينَ) «أَمْثَلُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاضُوا»<sup>(١)</sup>، وقوله

تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْعُقَلِ) ...<sup>(٢)</sup>.

٢ - النهي: نحو قوله تعالى: (وَلَا تَقْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً)<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: (وَلَا تَلْمِزُوا

أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ)<sup>(٤)</sup>.

(١) الآية ٢٠١ من سورة آل عمران. (٢) الآية ٣٧ من سورة الأنعام. (٣) الآية ١١٦ من سورة الفرقان. (٤) الآية ١١٦ من سورة الفرقان.

٣ - الاستفهام: نحو قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٥١﴾) وقوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَاقُولُوا بَلَىٰ) (٥٢).

٤ - التمني: نحو قوله تعالى: (يَلْبِسْتُمْ لَنَا بَعْلًا أَوْ بَنَاتِنَا أُفْوَ قَرُونَ) (٥٣)، وقوله تعالى: (يَلْبِسُنِي) أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) (٥٤).

٥ - النداء: نحو قوله تعالى: (يَا أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ لَا تُخَالِفُوا الْمُرْسَلِينَ) (٥٥)، وقوله تعالى: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) (٥٦).

هذه هي أساليب الإنشاء الطلبية الخمسة، وكل واحد منها لا يحصل صدقاً ولا كذباً لذاته، وإنما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً. ب - الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً أي لا يدل على طلب، وله صيغ كثيرة منها:

١ - صيغ الصدح والندم مثل: نعم ويس، وحبذا ولا حبذا نحو قوله تعالى: (وَنَعَمْ أَخْرُ الْعَصِيلِينَ) (٥٧)، وقوله تعالى: (يَقْسُ الْأَعْمَى الْقَسْفَافَ يَقْدُ الْإِبْرَاقِ) (٥٨) وقول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل      وحبذا ساكن الريان من كانا (٥٩)  
وحبذا نفحات من يمانية      تأتيك من قبل الريان أحيانا  
ألا حبذا عاذري في الهوى      ولا حبذا العاذل الجاهل (٦٠)

٢ - التعجب: نحو قوله تعالى: (لَعَنَّا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (٦١)، وقوله تعالى: (أَتَمْنَعُ يَهُودَ وَأَتَجِيزُ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) (٦٢).

وقول الشاعر:

أولئك قوم بآرك الله فيهم      على كل حال، ما أعف وأكرم (٦٣)

(٥١) الآية ٥١ من سورة الفرقان  
(٥٢) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٣) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٤) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٥) الآية ٦٦ من سورة القصص

(٥٦) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٧) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٨) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٥٩) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٦٠) الآية ٦٦ من سورة القصص

(٦١) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٦٢) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٦٣) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٦٤) الآية ٦٦ من سورة القصص  
(٦٥) الآية ٦٦ من سورة القصص



٣ - القسم: نحو قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿١٢﴾.

وقوله تعالى: (وَتَاللَّهِ لَأَصْحَبُكَ أَصْحَابُكَ) ﴿١٣﴾.

٤ - الرجاء: نحو قول ذي الرمة:

لعل الحذارِ السمع يُعَقِّتُ راحةً من الوجدِ أو يَشْفِي شجِيَّ البلبِلِ ﴿١٤﴾  
وقول الشاعر:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خلقه أمرٌ  
٥ - صيغ العقود (عقود البيع والشراء والزواج): من نحو قولك بعث، واشتريت، وبوئيت،  
وقولك لمن أوجب لك الزواج «قبلت هذا الزواج»  
والفرق بين الإنشاء الظلي والإنشاء غير الظلي أن الإنشاء الظلي يتأخر وجوده معناه عن  
وجود لفظه، أو ما هو سبق وجود لفظه على وجود معناه.

أما الإنشاء غير الظلي فهو ما يتقرر فيه الوجودان: وجود اللفظ، ووجود المعنى، فيتحقق  
وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فمن بحلف على شيء يتحقق بيته وقت  
اللفظ به وكذلك البيع والشراء بتحقق القول بعث واشتريت، وكذا الحلف والدم والتعجب  
والرجاء، كل ذلك يتحقق معناه في الوقت الذي يتحقق فيه لفظه.

والإنشاء غير الظلي لا يدخل في مباحث البلاغة لسببين: أولهما قلة الأغراض البلاغية  
التي تتعلق به، وثانيهما أن أكثر أنواعه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء.

أما الإنشاء الظلي فسنعرض له بشيء من التفصيل في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله  
تعالى.

(١) سورة الليل ١١ - ١٤

(٢) من الآية ٥٧ من سورة الأنبياء

(٣) في اللب، جمع كلبه وهو الغم والسرور من الضمير

- فالخير هو القول الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته.
- والإنشاء هو القول الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.
- أساس التفرقة بين الخير والإنشاء هو الوجود الخارجي لمدلوله، فمما لمدلوله وجود خارجي قبل التلفظ به فهو الخير، وما لا يسبق وجود مدلوله وجود لفظه فهو الإنشاء.
- الإنشاء قسمان: ظلي، وغير ظلي.
- فالإنشاء الظلي هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.
- أما الإنشاء غير الظلي فهو ما لا يستدعي مطلوباً أي لا يدل على طلب، ويقترب فيه الوجودان: وجود اللفظ، ووجود المعنى.

(١) عن الخبير في كل ما يأتي:

عن ثوبان مولى رسول الله يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -:  
«يوشك أن تداعى<sup>(١)</sup> عليكم الأمم من كل إفق كما تداعى الأكلة على قصعتها. قال: قلنا  
يا رسول الله أين قلة بنا يومئذ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون فناء كغناء الشبل يترغ  
الحبابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الرمن. قال: قلنا وما الرمن؟ قال: «حب  
الحياة وكراهية الموت»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «أحسن إلى من شئت تكن أميره  
وأستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أميره»<sup>(٣)</sup>.  
ويقول أبو العلاء المعري:

صاح هذي قبورنا تملأ الرح	ب فأيمن القبور من عهد عاد؟
خلف الوطء، ما أظن أديم ال	أرض إلا من هذه الأجساد
وقبح بنا وإن قدم العهد	د هوان الأبناء والأجداد
مير إن استطعت في الهوام رؤسا	لا احتيالا على زلمات العباد

ويقول المتنبي:

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه	حريصاً عليها مُستهماً بها ضيها
نحب الجبان التقى أورده النفي	وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد	إلى أن يُرى إعيان هذا لدا ذبا

ويقول أحمد السقاف في خطاب الأمة العربية:

كفالك تطعج وكفت دمرع	ولبي فالممات ولا الخضوع
ونادي كل مقدم أبي	له في كل معترك مطوع

(١) أسماء تلاحى، وعلقت اللام للمعجب.  
(٢) مستند أحمد - باني مستند الأندلس رقم الحديث (١٢٨٩٦٢)



وثوري أمي فلقد نزلت<sup>(١)</sup> إلى شاراتها هادي الجموع  
ويقول بشاره الخوري الملقب بالأحطل الصغير:

سائل العلياء عنا والزمانا<sup>(٢)</sup> هل خفرتنا بقية مذكراتنا  
المبروعات التي عاشت بنا لم نزل تجري شعيراً في دمانا  
ضجبت الصحراء تشكو غربتها فكسولناها زليلاً ودخانا

(٢) عين ما هو طليبي وما هو غير طليبي من الأماليب الإنسانية التالية:

- نعم قائداً خالد.

- بنت المرأة أروى بنت حرب<sup>(٣)</sup>.

- أحسن إلى الناس تسعيداً قلوبهم.

عش عزيزاً أرومت وأنت كريم بين ملحن القفا وخفقي البند

- لا يكن أحدكم إثمعة<sup>(٤)</sup>.

- (فل يثوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)<sup>(٥)</sup>.

- ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتماعاً وأقبح التكفر والإفلاس في الرجل

(١) الخليل الأسدي.

(٢) الخليل بن أحمد الأسدي.

(٣) أم جميل زوج أبي لهب، وأخت أبي جهل بن حرب.

(٤) الإثمعة من الإثمة.

(٥) سورة البقرة الآية ١٧٧.



## الأسلوب الخبري

أولاً - الصورة التركيبية لجملته الخبرية:

الأمثلة - أ -

١ - المؤمن كيس قتيق.

٢ - العاجز من أتبع نفسه هواها.

- اللفي يصنع أهله والظالم يرتفع وعيهم

- ب -

١ - ينصر الفة من ينصره.

٢ - يأتي العز الهوان.

٣ - ذهبت جذتي بعاة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا<sup>(١)</sup>

### البيان:

يتأمل الأمثلة السابقة نجد أنها جميعاً أخبار، ولكل أمثلة المجموعة (أ) جمل اسمية، وأمثلة المجموعة (ب) جمل فعلية، فجملة الخبر قد تكون فعلية، وقد تكون اسمية.

وبالنظر في جمل المجموعة (أ) وهي جمل اسمية نجد أن (المؤمن) في الجملة الأولى، وهو المبتدأ محكوم عليه، والخبر محكوم به، وبعبارة أخرى نقول إن الكياسة والفتنة قد استندتا إلى (المؤمن) الذي هو المبتدأ وعلى هذا يكون المبتدأ مستنداً إليه، والخبر مستنداً.

وفي المثال الثاني حكم العاجز بأنه (من أتبع نفسه هواها)، فالعاجز محكوم عليه بأنه ذلك

(١) أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بالظهور، القرب الخلق والخير المورث، وهذا البيت من قصيدة لأبي نوح من غزواته العز أنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يذكر طاعة الله إلا أولئك اليوم والصفاء.



١ - لكل جملة خبرية <sup>(١)</sup> ركنان: محكوم عليه يستقر مستنداً إليه، ومحكوم به يستقر مستنداً.

٢ - مواضع المستند إليه هي: الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي له خبر <sup>(٢)</sup>، وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها.

٣ - مواضع المستند هي: الفعل التام، والمبتدأ المحكي بمرفوعه <sup>(٣)</sup>، وخبر المبتدأ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

٤ - ما زاد على المستند والمستند إليه غير المضاف إليه والصفة <sup>(٤)</sup> يستقر قيماً <sup>(٥)</sup>، وفيهذه الجملة هي: أدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال، والتبسيط، والتوابع، والتواسخ.

(١) وتلك الجملة الاسمية.

(٢) و (٣) إذا كانت أسماء أو أحوالاً، فمستنداً لها مستنداً، أو أحوالاً لا فعل مستند الخبر، وإذا كانت ما علموم أحوالاً لمعلوم مبتدأ، وأحوالاً مالمع ما علم مستند الخبر والمبتدأ، في الثاني من طرفه لنا الجملة، وهو في قول هذا مستند لا مستند إليه.

(٤) المستقر المضاف إليها أو الصلة عن قيود الجملة لأداء المضافة (أي مع المضافة كالصفة أو) صفة (الصفة هي التي أعرفه الموصوف فلا يتحدد بغيره) إلا بها.

(٥) أفقده ما لمجد الإستدخيرة من زمان لم مكان أو حول أو غيرها.



عين المسند والمستند إليه والقيّد في كلّ مما يأتي:

١ - يقول الجاحظ:

المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب.

٢ - الحرّ لا يقيم على رجاء فيه قلة.

٣ - لا يلد الحرّ ما يبدّل عرضه.

٤ - يقول المتنبي:

إني أصاحب حُلُمي وهربني كرمٌ      ولا أصاحب حلمي وهربني حُبْنٌ

٥ - قال الله تعالى:

( أَلَيْسَ لَنَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ )



## ثانياً - الوظائف الدلالية للخبر (أغراض الخبر)

### أ - وظائف من الجملة (الأغراض الأصلية)

#### الأمثلة:

- ١ - وُلد النبي - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل، وأُوحِيَ إليه في سنِّ الأربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنةً وبالمدينة عشرًا.
- ٢ - الأرض جرمٌ بيضي الشكل دائم الدورانٍ حول نفسه وحول الشمس، ومن دورانه حول نفسه ينشأ الليل والنهار، ومن دورانه حول الشمس تنشأ الفصول الأربعة: الصيف، والخريف، والشتاء والربيع.
- ٣ - أثرت المرفقة<sup>(١)</sup> ووسائل الاتصال الحديثة في عادات الشعوب وتبليدها.
- ٤ - إنك تكظم الغيظ، وتحلم عند الغضب، وتعفو مع القدرة، وتصفح عن الزلة، وتسرع إلى النجدة.
- ٥ - قال المتنبي مخاطباً سيف الدولة:  
تدوم بك الخيل الوكور<sup>(٢)</sup> على الدأ<sup>(٣)</sup> وقد كثرت حول الوكور المطاعم
- ٦ - وقال أحد الشعراء معاتباً:  
ونستأبتي في كل ليلٍ تحلُّه وتزعم أني لستُ كفتنا لعلنا<sup>(٤)</sup>

### البيان

تأمل الأمثلة السابقة تجد المتكلم في المثال الأول إنما يريد إفاضة المخاطب بما كان يجله

(١) المرفقة: القلعة.

(٢) الوكور: جمع كور، وهو بيت الطائر.

(٣) الدأ: جمع دأ، وهو الغصن.

(٤) لعلنا: لعلنا، أي لعلنا.

من مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والحدينة.

وفي المثال الثاني أردت المتكلم أن يفيد المخاطب ما كان يجهله من شكل الأرض وحركتها، وكيف تعاقب الليل والنهار، وتتابع الفصول الأربعة.

وفي المثال الثالث أفاد المتكلم المخاطب علماً بتأثير التلغزيون ووسائل الاتصال الحديثة في عادات الشعوب وقيمها وتقاليدها.

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى لا يرمي المتكلم إلى شيء من ورائها سوى إفادة المخاطب علماً بمضمونها الذي لا يعرفه؛ فالغرض هنا وهو (فائدة الخبر) يقوم على أساس أن من تلقى إليه الخبر يجهل حكمه أي مضمونه، ويراد إعلانه به.

أما في الأمثلة الثلاثة الأخيرة فتجد المتكلم يخبر المخاطب بما يعلمه قبل أن تلقى إليه؛ ففي المثال الرابع يخبر المتكلم المخاطب بحضار في نفسه هو أعرف بها من غيره، وفي المثال الخامس يخبر المتكلم سيف الدولة بما فعله سيف الدولة نفسه وهو يحارب أعداءه من تبعهم ومطاردة فلولهم بجيشه في قمم الجبال حيث وكور حوارج الطير، فيقتلهم هناك، ويجعل من جثثهم وليمة كبيرة متناثرة حول أوكار الطيور.

وسيف الدولة لا يجهل مضمون الخبر الذي يلقيه إليه المتكلم فقد فعله بنفسه.

وفي المثال السادس لا يقصد الشاعر منه أن يفيد المخاطب علماً بمضمون البيت الذي ألقاه إليه لأن المخاطب يعلم ما يقع منه من اغتياب للشاعر وزعم بأنه ليس كقتالته، وإنما يرغب الشاعر من وراء إلقاء هذا الخبر على من يخاطبه به أنه يعلم مضمونه ولا يجهله.

فالمخاطب في كل مثال من الأمثلة الثلاثة الأخيرة لم يستفد علماً بالخبر نفسه لأنه يعلمه مسبقاً ولا يجهله، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى الغرض من ذلك النوع من الخبر (لازم الفائدة).

## الخلاصة:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد عرضين:

١ - إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

٢ - إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

## فائدة:

العرض الذي يسميه البلاغيون فائدة الخبر يتمثل في جميع الأخبار التي يعي المتكلم من ورائها تعريف من يخاطبه بشيء أو أشياء يجهلها كما يتمثل في الأخبار المتعلقة بالحقائق التي تشتمل عليها الكتب في العلوم والفنون المختلفة، أو الحقائق العلمية التي تلقى على المتعلمين، أو ما تنقله الصحف اليومية وما تعرضه نشرات الأخبار... أما العرض الذي يسميه البلاغيون لازم الفائدة فيأتي في مواضع المدح والعلو والعتاب وما أشبه ذلك من كل موضع يأتي فيه إنسان ما عملاً ما، ثم يأتي شخص آخر فيخبر به لبيان علومه بما فعل المخاطب.



## ب - وظائف مياقية (الأعرض البلاغية)

### الأمثلة:

١ - يقول أبو فراس الحمداني:

ومكارمي عند السجوم ومنزلي سائر الكرام ومنزل الأضياف



٢ - وأرسل المتنبّي وهو في محبته إلى السلطان:

دعوتك عند انقطاع الرجا ، والسموت مني كحيل السوريد  
دعوتك لما يراني السلام وأوعن رجلي نعل الحديد

٣ - ويقول المتنبّي في رثاء جدّه<sup>(١)</sup>:

أناها كتابي بعد ياس وتروحي فماتت سرور أبي فميت بها غما  
حرام هلي فلهي السرور فلهي أغد الذي ماتت به بعد لها سغا

٤ - يقول الله تعالى رواية عن زكريا عليه السلام: (وَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّهِ يُفَتِّتُ الْوَهْلَ وَالْجُنُونَ) ويقول المتنبّي في رثاء جدّه<sup>(٢)</sup>:

٥ - يقول ابن نباتة السعدي:

يغوت ضجيج<sup>(٣)</sup> الثرعات<sup>(٤)</sup> طلاب<sup>(٥)</sup> ويدنو إلى العاجات من بات صاعيا

٦ - ويقول زهير بن أبي سلمى:

وأبيض قياض يدها غمامة على مقتفيه<sup>(٦)</sup> ما تغيث فواضله<sup>(٧)</sup>  
سراء إذا ما جنته منهلًا كانت تعطيه الذي انت سائله

## البيان

عرفنا مع سبق أن الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة. ولكننا إذا نظرنا في الأمثلة السابقة وجدنا المتكلم لا يقصد بأي منها فائدة الخبر ولا

(١) روي أن الذي بعد طراد ففاد بعد أن جدّه كني فماتت فيه حاد ففاد<sup>(١)</sup> أصل إليها يعرفها عقيدته ففاد من ففاد ففاد

(٢) من الألف ١

(٣) الضجيج: الضجيج

(٤) الثرعات: الثرعات

(٥) الطلاب: الطلاب

(٦) مقتفيه: مقتفيه

(٧) فواضله: فواضله

لازم الفائدة؛ ففي كل مثال منها خرج المتكلم بالخبر عن هذين الغرضين إلى غرض آخر يفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال؛ ففي المثال الأول يفخر أبو فراس بكثرة مكارمه وأضيائه، لأن أبا فراس - وقد كان نجماً بين أقرانه - لا يجهل أحد مكارمه ولا الحال التي عليها منزله، وتلك قرينة دالة على أنه لا يرمي من وراء الخبر إغلاماً بمضمونه، وإنما ألقاه بغرض الفخر. والمتنبّي في المثال الثاني يخبر عن سوء حاله من جراء السجين الذي أمر السلطان بإيداعه فيه، وحديثه موجه إلى السلطان الذي بيده العفو عنه، ونجاته مما هو فيه رهن برحمة السلطان به وعطفه عليه فغرضه من إلقاء هذا الخبر هو الاسترحام والاستعطاف.

وفي المثال الثالث لا يخبر المتنبّي بشيء يجهله الناس؛ فموت جدته من قوط السروور برسالته كان حديثاً الناس قبل وصوله إليها ورثائه لها الذي تضمن هذا الخبر إظهاراً للتحسّر على موتها.

وفي المثال الرابع يخاطب زكريا عليه السلام ربه الذي هو أعلم بحاله منه، فكيف يكون غرضه فائدة الخبر أو لازم الفائدة؟ إنه إنما يظهر ضعفه لمن يبدء العون. فالغرض البلاغي هنا إظهار ضعفه لمن يبدء العون.

وفي المثال الخامس لا يجهل أحد مضمون الخبر الذي يلقيه ابن ثباته، بل إن المخاطبين يعلمون أثر النخلي عن السعي والجد في قلوب طلابهم، فغرضه البلاغي إذن هو الحث على السعي والجد.

أما زهير بن أبي سلمى في إخباره عن جود هرم بن سنان بصيغة المبالغة (فياض) والتشبيه البليغ (بداه غمامة) وبيان دوام إحسانه (ما تغب لفاضله) وتأكيد سروره بمقدم طلبه معروفة بجعله كالذي يأخذ ما يعطي فقد رفعه فوق سائر الكرماء يعني مدحه، فغرضه البلاغي هنا المدح.

أ- قد يلتقي الخبر لأغراض أخرى غير فائدة الخبر ولازم الفائدة تفهم من السياق وقرائن الأحوال ومنها:

١ - الفخر.

٢ - الاسترحام والاستعطاف.

٣ - إظهار التحسر.

٤ - إظهار الضعف.

٥ - البحث على السعي والجهد.

٦ - المدح.

ب - الأغراض البلاغية للخبر تفتي عليه جمالاً تبعه اتصال الخبر بوجدان قائله وتعبيره عن دلالات شعورية زائدة على المعنى اللغوي.



١ - بين أغراض الكلام في كل مما يأتي:

أ - يقول شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني  
وما اتعصى على قوم مثال  
ب - ويقول الشريف الرضي:

ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها  
ولا أنطق العذراء والقلب مغضب  
ج - وأرسل إبراهيم بن المهدي إلى الخليفة المأمون:

أتيتك جرماً شنيعاً  
فإن غفرت فمن  
وأنت للمغفروا مل  
وإن قتلت فعدل  
د - وقال آخر:

فمالي حيلة إلا رجائي  
يظن النائم بي خيراً وإني  
ه - ويقول المتنبي:

عليل الجسم مُتَمَنِّعُ القيام  
ز - ويقول آخر:

إن الشمائل - ولعلتها -  
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان  
ز - وقال أعرابي يرثي ولده:

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى  
فإن تشق طبع منك الرجاء فراقه  
أجاب الأسى طوعاً ولم يجيب الصبر  
سبى عليك الحزن ما ينفي الدهر

٢ - «الماء سائل عديم اللون والطعم والرائحة، ويتكوّن من عنصرين غازيين هما: الهيدروجين والأكسجين بنسبة اثنين إلى واحد حجماً، وواحد إلى ثمانية وزناً». بين الغرض من الخبر

السابق في الحالين التاليين:

أ - حين يلقيه معلّم الكيمياء على التلاميذ،

ب - حين يخبر به تلميذ معلّم الكيمياء.

٣ - اختر من الأغراض البلاغية بين القوسين ما يناسب كل خبر مما يأتي:

(السخرية - التهديد - الشّبهة - النصّح).

أ - من خطبة للحجاج بن يوسف الثقفي:

«مَنْ أَعْيَا دَاوُدَ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ، وَمَنْ اسْتَطَالَ أَجَلُهُ فَعَلَيْ أَنْ أُعَجِّلَهُ، وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقْلَهُ».

ب - قال ابن الرومي لرجل ذي أنف كبير:

حملت أنفياً يراه الناس كلهم  
لو شئت كتباً به صادفت مكتباً  
من ألف ميل عياناً لا بمقباس  
أو انحصاراً مضى كالسيف والقباس

ج - وقال إلياس أبو ماضي:

إن شرّ الجنّة في الأرض نفس  
تسرى الشوك في السورود وتغشى  
تسرى قبح الرحيل الرحيل  
أن تسرى فوقها السدى الخليل

د - سبحانه الله العظيم.

## ثالثاً - أضربُ الخبر

### الأمثلة:

١ - «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره»<sup>(١)</sup>

٢ - الكلمة الطيبة صدقة.

٣ - يقول شوقي:

صالح أمرك للأخلاق مرجعه      لقوم النفس بالأخلاق تنقم  
والنفس من خيرها في خير عافية      والنفس من شرها في مرتع ورحم

.....

٤ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ ۝ ﴾<sup>(٢)</sup>

٥ - ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup>

٦ - يقول الشافعي الديلمي:

ولست بمسئوقٍ أحاً لا تلّمه      على شعبٍ أيُّ الرجال المهذب؟<sup>(٤)</sup>

٧ - إذا ما الأصل ألقى غيرك      فماتركومذي الدعوى القروع

.....

٨ - ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ۝ ﴾<sup>(٥)</sup>

٩ - ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰ لِغَاةٍ أَنَّ اللَّهَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ﴾<sup>(٦)</sup>

١٠ - ﴿ وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا

بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالْعَصْرِ ۝ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر في الأصل: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره» (١٧٨٠). (٢) سورة المؤمنون (١-٣). (٣) سورة النازعات (١٧-١٨). (٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، انظر في الأصل: «ولست بمسئوقٍ أحاً لا تلّمه، على شعبٍ أيُّ الرجال المهذب؟» (١٧٨٠). (٥) سورة الأبرار (١-٣). (٦) سورة النازعات (١٧-١٨). (٧) سورة العصر (١-٣).



١١ - ( فِي السَّمَاءِ بِزُكَّرٍ وَمَا تُوعَدُونَ ) ﴿٢٨٩﴾ فَوَزَتْ أَلْسِنَاءُ وَالْأَرْضُ مِنْهُ لَحَقَّ بِشَلِّ مَا أَنْكُم تَطْفُقُونَ ﴿٢٩٠﴾ .

## البيان:

من عناصر البلاغة تناسب الكلام والموضوعات والأساليب مع حال السامعين والفرجة النفسية التي تسطر عليهم. ولما كان للخبر طرقتان أساسيان هما المتكلم والمخاطب، والخبر رهن بتصاديق المخاطب أو تكذيبه - كان لزاماً على المتكلم أن يراعي حال المخاطب وموقفه مما يلقي إليه من أخبار؛ ففي المثال الأول يخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من يعتقد خلقاً ذهنه من مضمون الخبر وهو حقيقة العلاقة بين المسلم والمسلم - فحكمه - صلى الله عليه وسلم - على المسلم بأنه أخ للمسلم لا يحصل من المخاطبين شكاً ولا إنكاراً، فالقي إليهم الخبر خالياً من التأكيد.

وكذلك الحكم على الكلمة الطيبة بأنها صادقة، لم ير المتكلم حاجة لتأكيد، فجاء الخبر خالياً من التأكيد لا اعتقاد المتكلم خلقاً ذهن المخاطب من مضمونه.

وشوقي يرجع صلاح الأمر لحسن الخلق، ويخبر عن النفس الخيرة بأنها في أفضل حال وفي متجاة من الأدنى، كما يخبر عن النفس الشريرة بأنها معرضة للهلاك وكانت سائمة نوحى في موعى وبيل تأكل منه ما يضرها ويعرضها للهلاك، وهو في كل هذا يعتقد خلقاً ذهن المخاطب من مضامين أخباره التي ألقاها في البين.

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى ألقت الأخبار إلى من يعتقد المتكلمون خلقاً ذهنهم من مضامينها فلم ير المتكلم في أي منها حاجة لتأكيد ما يخبر به، وهذا النوع من الخبر أي الذي يلقى إلى خالي ذهن من مضمونه يسمى ابتدائياً.

تأمل الأمثلة التالية (من الرابع إلى السابع) تجد أن الله تعالى قضى بفلاح المؤمنين الذين وصفتهم الآيات الكريمة - وأخيار الله تعالى مقطوع بصدقها - ومع هذا لم يُغفل المتكلم - وهو رب العزة - حال المخاطبين إذ يحتمل الخبر هنا الشك في مضمونه من بعض المخاطبين به فأكد بمؤكد واحد هو (قد).

وفي المثال الخامس (إن للمتقين مغازاة) أكد الله تعالى الخبر بأن لعلهم يشك بعض المخاطبين في مضمونه، وهو أن القوة حاصل للمتقين.

أما التابعة في المثال السادس فقد أكد الخبر بالباء الزائدة الداخلة على خبر ليس لا اعتقاده شك المخاطب في نفي استبقاء العباد إن لم يقبلهم على عيوبهم لا انتفاء الكمال عن البشر. واستعان أبو العلاء في المثال السابع بما الزائدة لتفي الشك عن المخاطبين وحملة على تصديق ما أخبر به.

عُد إلى الأمثلة من الرابع إلى السابع تجد أن كلاً منها قد أكد استحساناً لا اعتقاد المتكلم شك المخاطب في مضمونه. وهذا النوع من الخبر يسمى طلياً.

تأمل الأمثلة الأخيرة (من الثامن إلى الحادي عشر) تجد أن كلام الله تعالى في المثال الثامن قد أكد فيه الخبر أن كلاهما: استقرار الأبرار فيعيم، واستقرار الفجار في جحيم، وما ذلك إلا مراعاة لإنكار كثير من المخاطبين لهذه الحكيم مما استوجب التوكيد بمؤكدتين اثنتين، ففي كل خبر تم التأكيد بمؤكدتين هما: إن، ولأم الابتداء<sup>(١)</sup>.

وفي المثال التاسع تم التأكيد بمؤكدتين هما: (ألا الاستفاحية)، و(إن)؛ فهذا الخبر يحكم بنفي الخوف والحزن عن أولياء الله، وهذا المضمون ينكره كثير من المخاطبين لما يرون من إقدام أولياء الله في الدنيا فإذا أخبرهم القرآن بما يلقون عند ربهم من الكرامة لقاء صبرهم

(١) أصل في لام الابتداء، الفعل على المبتدأ، فلا دخل (إن) على الجملة فتشكك الكلام في الخبر أو ما يتعلق به (إن) لم يكن قطعاً، بل يفتي فيما اعتد ابتداء خبره تعالى. (هذا لا يخفى على المتفكرين) الملم ٣١

على الأذى واحوا ينكرون الآخر، فكان التأكيد بغير ما يؤكد أمراً واجباً في هذه الحال.  
أما المثال العاشر الذي يقضي بثبوت الخسران لبي الإنسان جميعاً باستثناء الذين آمنوا  
وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فقد تم تأكيده بثلاثة مؤكدات هي:  
(القسم)، و(إن)، و(اللام) لعلم الله تبارك وتعالى بشدة إنكار المخاطبين لمضمون هذا  
الخير، فالفلاح الدنيوي حاصل لكثيرين من غير الذين استشهدهم السورة الكريمة.

وفي المثال الحادي عشر جاءت الآية الثانية لتؤكد الخبر بثلاثة مؤكدات هي: (القسم) و(إن)  
و(اللام) لتأكيد ما عرضته الآية الأولى من كون رزقنا وما نوعده كائنات في السماء، وظاهر الأمر  
أنه كائن في الأرض مما استوجبت القسم برب السماء والأرض معاً على أنه للحق الذي لا  
ينكر كما لا ينكر أحدكم نطقه بالكلام.

ففي الأمثلة الأخيرة (من الثامن إلى الحادي عشر) جاء الكلام مؤكداً وجوباً لاعتقاد  
المكلم إنكار المخاطب لمضمون ما يلقى إليه. ويسمى هذا النوع من الخبر إنكارياً.



- ١ - موقف المخاطب من الخبر لا يعدو حالة من ثلاث<sup>(١)</sup>:
  - أ - أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.
  - ب - أن يكون متردداً في الحكم ظاهراً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب من الخبر ظلياً.
  - ج - أن يكون منكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكارياً.
- ٢ - لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إن، وإنّ، والقسم، ولأنّ الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف النية، والحروف الزائدة "أ، و، وأما الشرطية، والبن التي تخصص المضارع للاستقبال، وضمير النصل<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - تأكيد الخبر الظلي مستحسن، أما تأكيد الخبر الإنكاري فواجب ولا يجوز العدول عنه إلا لدواع بلاغية.

(١) الخبر ابتدائي أو ظلي أو إنكاري إذا لم يحضر في ذهن المخاطب من أنه ما بعد سماعي الخبر أو خبره أو خبري، ولذا يعدل فيقول: أحيك من التأنيب، وقد ورد ما لا يعدل التأنيب لأخر على سماعه فإن شاء الله تعالى من خبر من الخبر عن بعض الظاهر.

(٢) وهو ما يسمى توكيد الخبر الظلي، أي في حالة التردد، وما، ولأنّ زمانه واحد.

(٣) ضمير النصل هو الذي يؤول به النصل بين الخبر والمضارع، فإذا استعمل هو الخبر، فالمضارع هنا أقدم استعمله، أي يستعمل في قوله (أخبرني) خبر عنه لا مفعول له.

بين أصرب الخير فيما يأتي، وعين أدوات التوكيد:

١ - يقول المتنبي:

وكل امرئ يولي الجميل محبةً وكل مكان يثبت العز طيباً

٢ - ويقول:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتكبر في عيني الصغير صغارها وتصغر في عيني العظيم العظائم

٣ - ويقول:

وما كمل هار للجميل بغافل ولا كمل فغال له بمنقم

٤ - ويقول:

إني أصاحب حلمي وهوبي كرم ولا أصاحب حلمي وهوبي جبن

٥ - ويقول:

من يهن يسهل الهوان عليه ما العرج يمشي بإسلام

٦ - يقول الشريف الرضي:

قد يبلغ الرجل الجبان بماله ما ليس يبلغه الشجاع المغنم

٧ - يقول أبو نواس:

ولقد نهوت<sup>(١)</sup> مع الغواة بدلوهم وأنشئت<sup>(٢)</sup> شريح<sup>(٣)</sup> اللهو حيث أساموا

ويبلغ ما بلغ امرؤ يشابهه فإذا عصاره<sup>(٤)</sup> كل ذاك أنام<sup>(٥)</sup>

٨ - وقال أعرابي:

ولم أر كالمعروف أفا مثاقفه فحلوا وأنا وجهه فجميل

(١) نهوت: أبلغ، جردت في اللهو.

(٢) أنشئت: ألقى، أشتد إلى اللهو.

(٣) شريح: اللهو، السقم، القاذو، الخمر.

(٤) عصاره: الخشب من الشجر، وهو عصاه.

(٥) أنام: نمت، لم يبق لي شيء.

٩ - ويقول البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهديله شبَّ على حب الرضاع وإن تقطعته يثقل

١٠ - خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - قريشاً حين الجهر بالدعوة فقال:

إن الرافد لا يكذب أهله. والله لو كذبت الناس ما كذبتكم، ولو غشيت الناس ما

غشيتكم، والله لتموتن كما تاملن، ولتبعثن كما تستيقظن، ولتجزئن بالإحسان إحساناً،

وبالسوء سوءاً، وإنها للجنة أبداً أو النار أبداً.

١١ - يقول الله تعالى:

(وَالْقَلْبَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعَيْنِهِ زَيْتٌ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ

مَعْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾) (١٠)



## رابعاً - خروج الخير عن مقتضى الظاهر

عرفنا من دراستنا لأصرب الخير الثلاثة: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري أن الخير يلقي إلى خالي الذهن من مضمونه خالياً من التوكيد، ويحسن توكيده لمن هو متروك في تصديقه لمضمونه الخير، ويجب توكيده لمن هو منكّر له. وجريان الخير على هذه الصورة أي وفق ما يقتضيه حال المخاطب من تصديق أو شك أو إنكار هو ما يعرف بمقتضى الظاهر، ولكن الخير قد يخرج عن مقتضى الظاهر لدواع بلاغية نعرفها من بحث الأمثلة التالية:

الأمثلة:

- ١ - ( وَمَا أُنَبِّئُكَ أَنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ )<sup>(١)</sup>
- ٢ - ( وَيُنَادِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُ أَنْتُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ )<sup>(٢)</sup>
- ٣ - ( عَلَيْهِمْ أَنْ صَلَّوْا نَكَرَ مَنْهُمْ )<sup>(٣)</sup>
- ٤ - ( ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعْتُونَ )<sup>(٤)</sup>
- ٥ - «إن ير الوالدين لو اوجب» يقال لمن لا يطيع والديه.
- ٦ - قال حنبل بن نضلة القيسي:  
جاء شقيلاً عامضاً رمحاً      إن بني عمك فيهم رماح  
\* \* \*
- ٧ - ( وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ )<sup>(٥)</sup>
- ٨ - «العلم نافع» يقال لمن يبحث فضل العلم.
- ٩ - «الجهل ضار» يقال لمن ينكر ضرر الجهل.

(١) سورة الفرقان من الآية (٢٧).

(٢) سورة الحج (١١).

(٣) سورة التوبة من الآية (١٣).

(٤) سورة الزمر (١٧٥).

(٥) سورة البقرة (١٦٣).

لاحظ الأمثلة الثلاثة الأولى تجدد الأعباء: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوْرِ) <sup>(١١١)</sup> و (إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) <sup>(١١٢)</sup> و (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) <sup>(١١٣)</sup> قد أُلْقِيَتْ إلى خالي الذهن من مضامينها مؤكدة على خير ما يقتضيه الظاهر، فلمه؟

إن جملة (وَمَا أَمْرٌ أَفْضَى) <sup>(١١٤)</sup> في المثال الأول تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب، وبذا أصبح المخاطب بقوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوْرِ) <sup>(١١١)</sup> متطلعا إلى نوع هذا الحكم الذي يجهله، ولا يدري حقيقته، ومن أجل ذلك نُزِّلَ هذا المخاطب منزلة المتردد الشاك، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكداً استحسنًا.

وفي المثال الثاني (إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) <sup>(١١٢)</sup> لا يقتضي الظاهر توكيد الخبر لأن المخاطب به خالي الذهن من الحكم، ولكن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) <sup>(١١٥)</sup> يُشْعِرُ بهذا الحكم بما يجعل المخاطب متطلعاً إليه وكأنه يسأله عن جدوى إجابة الطلب (اتَّقُوا رَبَّكُمُ) ومنجبة عدم الاستجابة إليه، فنُزِّلَ منزلة السائل المتردد، واستحسن توكيد الخبر له.

وفي المثال الثالث تقدم على الخبر ما يشعر بنوع الحكم، فقوله تعالى: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) <sup>(١١٦)</sup> يعمل المخاطب على التماسك عن جدوى صلاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على المؤمنين، فأُلْقِيَ إليه الخبر (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) <sup>(١١٣)</sup> مؤكداً استحسنًا.

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى نُزِّلَ خالي الذهن منزلة المتردد الشاك لأن الخبر تقدم عليه ما يشير إلى حكمه ومضمونه.

(١١) (١٥) طبع ١٥  
(١٢) (١٦) طبع ١٦  
(١٣) (١٧) طبع ١٧

(١٤) (١٨) طبع ١٨  
(١٥) (١٩) طبع ١٩  
(١٦) (٢٠) طبع ٢٠

(١٧) (٢١) طبع ٢١  
(١٨) (٢٢) طبع ٢٢  
(١٩) (٢٣) طبع ٢٣

تأمل الأمثلة الثلاثة التالية (من الرابع إلى السادس) نجدها مؤكدة خلافاً لمقتضى الظاهر:  
فلا أحد ينكر حقيقة الموت، ولا أحد ينكر وجوب بر الوالدين، كما لا ينكر (شقيق) امتلاك  
بني عمه للرماح، فلماذا خرجت هذه الأخبار عن مقتضى الظاهر؟

إن الناس رغم علمهم بحقيقة الموت وأنه آت لا محالة تراهم متكالبين على مطالب العيش  
وكأنهم مخلدون أبداً، ولا يبدلون في حياتهم الدنيا التي علموا أنهم تاركوها ما ينفعهم في  
الآخرة الباقية. إن حالهم هذه تؤكد نسيانهم لحقيقة الموت وكأنهم منكرون لها، فالقي الخبر  
إليهم مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليهم، وإن كانوا في حقيقة الأمر غير منكبين له.

وفي المثال الرابع «إن بر الوالدين لو أحب» ألقى الخبر مؤكداً إذ لا ينكر المخاطب وجوب  
بر الوالدين، ولا يتردد فيه ولكن لما كان المخاطب غير مطيع لوالديه نزل منزلة المنكر لوجوب  
بر الوالدين لظهور أمارات الإنكار عليه.

أما شاعر قيس في المثال السادس في خطابه لأبن عمه (شقيق) فيعلم أن (شقيقاً) لا ينكر  
وجود الرماح في بني عمه وامتلاكهم لأدوات الحرب ولكن مجيئه عارضاً رمحه أي واضعاً  
رمحه على فخذه في غير تأقّب لقتال يشير إلى استهانة (شقيق) ببني عمه وكأنه ينكر وجود  
رماحهم، فأكد له الشاعر الخبر الذي لا ينكره «إن بني عمك فيهم رماح» لظهور أمارات  
الإنكار عليه.

نفس الأمثلة الثلاثة (من الرابع إلى السادس) نزل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات  
الإنكار عليه.

تأمل الأمثلة الثلاثة الأخيرة من (السابع إلى التاسع) نجدها خالية من التوكيد وقد كان  
الظاهر يقتضي توكيدها فالخطاب في المثال السابع (وَالْيَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ) <sup>(١)</sup> موجهة إلى  
المنكرين لوحدانية الله، ولكن الله تعالى لم يكثر بتكذيبهم، وألقى إليهم الخبر محالاً من



التوكيد لأن لديهم من الأدلة الساطعة والشواهد المقتعة ما لو تدبروه وعقلوه لعدلوا عن إنكارهم، وأقرّوا بوحدة الله وتفرّده.

وكذلك كان الخطاب لمن ينكر نفع العلم في المثال الثامن ومن ينكر ضرر الجهل في المثال التاسع غير مؤكد لعدم الحاجة إلى تأكيد العلم أو تأكيد ضرر الجهل فالأثار الحميدة للعلم، والأثار الضارة للجهل بادية لكل ذي إدراك، فلهذا المتخاطب من الأدلة على نفع العلم ومن الأدلة على ضرر الجهل ما لو تدبره لعدل عن إنكاره، ولذا لم ير المتكلم حاجة لتأكيد أي من الخبرين.

فالأمثلة الثلاثة الأخيرة نُزِلَ فيها المنكر كغير المنكر لما لديه من الشواهد والأدلة التي لو تأملها لعدل عن إنكاره.

### الخلاصة:

١ - إذا بقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي ذهن، ومؤكد استحضاراً للسائل المتردد.

ومؤكد وجوباً للمنكر - كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

٢ - قد يجري الخبر خلاف ما يقتضيه الظاهر أي يخرج عن مقتضى الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم، ومنها:

أ - أن يُنزل خالي ذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

ب - أن يُجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ج - أن يُجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه شواهد وأدلة لو تأملها لعدل عن إنكاره.

٣ - تشمل بلاغة الخبر في مطابقته لحال السامعين سواء في ذلك ما جرى منه على مقتضى الظاهر وما خرج عن مقتضى الظاهر.

١ - بين السبب في خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مما يأتي:

١ - (وَلَا تُخْفِيَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ) (١)

٢ - الفراغ مقسدة: نقال لمن ينكر ما يستلزم الفراغ من الفساد.

٣ - إن الفراغ لمفسدة: نقال لمن يعرف ذلك، ولكنه يكره العمل بمقتضاه.

٤ - الله موجود: نقال لمن ينكر وجود الله.

ب - بين ما جرى على مقتضى الظاهر وما خرج عنه من الأخبار التالية مع ذكر السبب:

١ - ما كل ما يتمنى المرء يدركه ثاني الرياح بما لا تشتهي السفن

٢ - لا يالغ الدرهم المضروب حمرة لنا لكن يصر عليها وهو منطلق

٣ - ترقق أثها العولس عليهم فإن الرفق بالجهاني عتاب

٤ - ليل ذر بني عيسى لقد نسلوا من الأركام ما قد نسل العرب

٥ - العلم بيني بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والشرف

٦ - والخل كالماء يدي لي ضمائر مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

## الأسلوب الإنشائي

تمهيد:

عرفنا أنَّ الخبر إعلامٌ بشيء له وجودٌ خارجي يمكن أن يقام عليه ليعرف إن كان صادقاً أو كاذباً، وأنَّ الإنشاء إنما ينشئه المتكلم ليتحقق مدلوله بعد التعلق به أو معه، فهو لا ينقل خبراً، ولا يحتمل الصدق أو الكذب، وإنما ينشئ به قائله شيئاً كأنَّه يأمرُ بأمْرٍ ما، أو ينهى عن شيءٍ ما، أو يستفهم، أو ينادي، أو يعنى، أو يمدح، أو يذم، أو تعجب أو يقسم... إلى غير ذلك مما ليس لمدلوله قبل التعلق به وجودٌ خارجي يمكن أن يقام عليه.

والإنشاء قسمان: ظلي، وغير ظلي، فالإنشاء الظلي هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب أي يسبق وجود لفظه على وجود معناه، أما الإنشاء غير الظلي فلا يستدعي مطلوباً أي لا يدل على طلب، ويقترب فيه الوجدان: وجود اللفظ، ووجود المعنى، أي يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، والذي يُعنى به الدرس البلاغي منهما هو الإنشاء الظلي لكثرة الأغراض البلاغية التي تتعلق به ولا اتصاله بوجدان المتكلم وحال المخاطب والموقف. وأشهر أنواعه خمسة هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتعني<sup>(١)</sup>.

(١) ومن المرمي والتصغير، والميل الدعائي، وجميعها تدل على طلبه فأمره يفتح العين ويحرك أوله، طلب في رفق، وأداة الاستفهام: علام، والتصغير طلب في جندوز، وأداة النداء: هيا، فتجهد الكلام، وتجدل الدعوي طلب تكلمهم، فكيف قد يكون مبتدئ اللفظ وليس، وقد تكون حربة اللفظ إنشاءً تعني قول الله: فذلك الله وعافاك.



## أسلوب الأمر

أولاً - الأمر الحقيقي (معناه وصيغته)

الأمثلة:

- ١ - (وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِصَلَاةٍ عَلَيْهِ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١)
- ٢ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِعُوا) (٢)
- ٣ - (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ) (٣)
- ٤ - (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (٤)

.....

- ٥ - (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أْتَيْتُمُوهُمْ) (٥)
- ٦ - حيَّ<sup>(٦)</sup> على الصلاة.

.....

- ٧ - (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (٧)
- ٨ - قال قطر بن النجاء مخاطباً نفسه:  
قصيراً في مجال السموت صبراً  
قصيراً في الخلود مستطاع

.....

### البيان:

إذا تأملنا الأمثلة السابقة وجدنا أن كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، وأن طالب الفعل أعظم وأعلى ممن

(٦) بمعنى أيقظ.  
(٧) الآية، (١٣٦).

(٤) الحج (٢٢٥).  
(٥) المائدة (١١٠).

(١) البقرة (١٢٨).  
(٢) آل عمران (١٠١).  
(٣) المائدة (٢١-٢٢).

طلب منه؛ ففي المثال الأول طلب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهذا الطلب صادر عن رب العزة لعباده أي من الأعلى إلى الأدنى. وكذلك الطلب في المثال الثاني بالنصير والمصاهرة والمراعاة. وفي كلا المثالين تحقق الطلب بفعل الأمر.

أما المثالان: الثالث والرابع فقد تحقق الطلب فيهما بالمضارع المقرون بلام الأمر (قلعبدوا) في المثال الثالث، و(ليوفوا) و(ليطوفوا) في المثال الرابع. وتحقق الطلب في المثالين: الخامس والسادس باسم فعل الأمر (عليكم) في المثال الخامس، ومعناه (الزموا) و(حي) في المثال السادس، ومعناه أقبلوا، أما المثالان: السابع والثامن فقد تحقق الطلب فيهما بالمصدر النائب عن فعل الأمر إذا التقدير (أحسنوا إحساناً)، و(اصبري صبراً).

### الخلاصة:

١ - الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء<sup>(١)</sup> والإلزام.

٢ - للأمر أربع صيغ هي:

أ - فعل الأمر.

ب - المقارع المقرون بلام الأمر.

ج - اسم فعل الأمر.

د - المصدر النائب عن فعل الأمر.

(١) المقصود بالاستعلاء أن يخطر الأمر شغل على له أعلى منزلة من وجه الأمر إليه سواء أثار أعلى منزلة منه في الواقع أم لا.

## ثانياً: خروج الأمر عن حقيقته

الأمثلة:

١ - (وَلَمَّا إِنَّمَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَلَمَّا نُنَا وَرَمْنَا قَاطِعَ لَنَا دُتُونَنَا

وَكَفَّرَ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّعْنَا مَعَ الْأَنْزَارِ) (١)

٢ - قال المتنبي مخاطباً سيفه الدولة:

أَزَلَّ حَزْءُ الْحَنَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَتَتْكَ الذِّي صَبَرَتْهُمْ لِي حُنْدَا

XXXXXXXXXXXX

٣ - وقال البارودي في منغاة:

يَا نَدِيمِي مِنْ مَرْدِيْبٍ كُنَّا عَنْ مَلَامِي وَخَلِيَانِي لِمَا بِي

يَا خَلِيْلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّيَابِ

٤ - وقال امرؤ القيس:

قِفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَتَرِي يَسْقُطُ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ (٢)

XXXXXXXXXXXX

٥ - وقال عنترة:

يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَإِسْلَمِي

٦ - وقال أبو العلاء:

فَمَا مَوْتُ زُرُّ إِنْ الْحَيَاةَ دَسِمَةً وَمَا نَفْسٌ جَدِّي إِنْ دَهَرَكَ هَازِلُ

XXXXXXXXXXXX

٧ - وقال حكيم لولده:

يَا بَنِي اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ النَّاسِ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حُلُو.

(١) الأعرابي (١٤٣).

(٢) سقط اللوي، والدخول، وهو من السهل، وهو اسم.



٨ - وقال الشاعر:

شاورٌ يسوأك إذا نالتك نافيةٌ يوماً وإن كنت من أهل المشورات

٩ - وقال بشار بن برد:

فحش واحداً أو حيل أخاك فياته مقارفة ذنب مرةً ومجانبة

١٠ - وقال مهيار الديلمي:

وعش إما قريمن أخ وفي أمين الغيب أو عش الوحاد

١١ - ( وَكُلُوا وَامْشُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ )<sup>(١)</sup>

١٢ - أرسل أبو فراس إلى سيف الدولة:

فقل ما شئت في قلبي لساناً ملىء بالشناء عليك وطيباً

وعاملني بالصفاء وظلم تجدي في الجميع كما تحب

١٣ - ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>(٢)</sup>

١٤ - قال الشاعر:

أروني بخيلاً طال عمراً يحلوه وهانوا كريمة مات من كثرة البذل

١٥ - ( أَغْلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ )<sup>(٣)</sup>

(١) البقرة: ١٨٧

(٢) البقرة: ٢٣٥

(٣) القصص: ٢٥

١٦ - قال أبو تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي      ولم تنهي فاصع مائتة

\*\*\*\*\*

١٧ - قال تعالى: ( أطيعوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْفِلكَ مِنْكُمْ أَنْكُمُ صَاغِرُونَ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ جَهَنَّمُ ) (١١١)

١٨ - قال المشبي:

عش عزيزاً أرميت وأنت كريم      بين طعن القنا وخفق البؤ

\*\*\*\*\*

١٩ - قال تعالى: ( ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ) (١١٢)

٢٠ - قال جرير في هجاء الفرزدق:

خذوا كحلًا ومِطْمرةً وعطراً      فليسم بأفردهن بالرجال

\*\*\*\*\*

### البيان:

عرفنا أنَّ الأمر طلبُ الفعلِ على وجه الاستعلاء والالزام، وهذا يعني أن يكونَ الأمرُ أعلى منزلةً من الأمورِ بالفعلِ حقيقةً أو تفديراً، فالأمرُ الصادرُ من الأعلى إلى الأدنى، وينبغي وجوبُ تنفيذه يكونُ جارياً على حقيقته، أي يكونُ عَرْضُه المعنى الحقيقي للأمر، فعاداً لو لم يكن صادراً عن الأعلى؟ وماذا لو لم يكن مقتضياً وجوبَ العملِ به وإن كان صادراً عن الأعلى؟ إنه بذلك يكونُ قد فارقَ معناه الأصلي، أي خرجَ عن حقيقته لأغراضٍ أخرى تفهم من السياقِ وقرائنِ الأحوالِ تُعرف بالأغراضِ البلاغية للأمر.

(١) البقرة (٢٤٦)

(٢) البقرة (٢٤٦) جمع بشد وضم القلم الكبير

(٣) البقرة (٢٤٦)

انظر في المثالين: الأول، والثاني تجد أن الاستعلاء والإلزام قد انفيا عنهما، فالطلب في المثال الأول صادر عن المؤمنين، والمخاطب به رب العزة سبحانه وتعالى، وقولهم: (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (١٧). ليس إلا دعاء بالعفو والرحمة. والطلب في المثال الثاني صادر عن الشاعر إلى مليكته الذي هو أعلى منه منزلة بما ينفي عنه الاستعلاء والإلزام، ويجعله دعاء بالعفو. وكذلك كل طلب على سبيل الاستغاثة أو العون أو العفو أو الرحمة أو ما أشبه ذلك، ويكون من الأدنى إلى الأعلى.

أما في المثالين: الثالث، والرابع فإن الشاعر في كل منهما يخاطب رفيقه اللذين يساويانه قدراً منزلة، وهذا يخرج الأمر عن حقيقته إلى غرض آخر هو الالتئام. وكذلك كل طلب بين الأنداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة.

انظر في المثالين: الخامس، والسادس تجد الشاعر في كل منهما يطلب شيئاً، ولكنه صعب المثال، فعبراً في المثال الخامس يطلب إلى دار محبته أن تتكلم لتخبره بما تنوق إليه نفسه، وهو يعلم أن تكلم الدار مستحيل، ولكنه يتمناه. وكذلك أبو العلاء في طلبه زيارة الموت ورغبة في التخلص من الحياة التي يراها ذميمة، فالشاعر يسمي قدوم الموت قبل مواعده. وكل طلب لأمر محبوب صعب المثال يكون غرضه التمني.

وفي المثالين: السابع، والثامن تجد الطلب فيهما نصحاً للمخاطب، فالحكيم والشاعر كلاهما يطلب إلى المخاطب فعل ما ينفعه وإن كان الطلب قد جاء بصيغة الأمر إلا أنه فارق معناه الأصلي إلى غرض آخر هو النصح والإرشاد. وكذلك كل طلب يحمل في طياته معنى النصيحة.

أما بشأن بن برود ومهناو الديلمي في المثالين: التاسع، والعاشر فكل منهما يختار من مخاطبه بين أمرين يستلج الجمع بينهما، فغرض كلا الشاعرين هنا التعبير. وكذلك كل طلب إلى



المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر مع امتناع الجميع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينهما.

وفي المثالين: الحادي عشر، والثاني عشر نجد أن المخاطب قد أيسر له فعل الشيء وتركه على السواء، فالأمر بالأكل والشرب في ليل رمضان ليس على سبيل الوجوب بل على سبيل الإباحة، وأبو فراس يبيح لابن عمه أن يقول فيه ما يشاء إن خيراً وإن شراً، ويسمح له أن يعامله بما يشاء إن عدلاً وإن ظلماً، فلن يتغير عليه في جميع الأحوال جميعها، وكذلك كل طلب يتوهم المخاطب أن فعله محظور عليه، فيكون الأمر إذناً له بالفعل ولا حرج عليه في الترك.

أما المثالان: الثالث عشر، والرابع عشر فنرى المتكلم يطلب إلى المخاطب فعل ما لا يقوى عليه؛ فالإتيان بسورة من مثل القرآن الكريم أمر لا يقوى عليه الإنسان والجن جميعاً، فكيف يطلب إلى بعض الناس أن يفعلوه؟ إن الطلب هنا إنما جاء لإثبات عجزهم عن الفعل، لغرضه التعجيز. وطلب الشاعر أن يريه المخاطب بخيلاً أطال البخل عمره أو كريماً أماته كثرة عطاياه إنما جاء تعجيزاً للمخاطب. وكذلك كل مطالبة للمخاطب بعمل ما لا يقوى عليه إظهاراً لعجزه.

انظر في المثالين: الخامس عشر، والسادس عشر نجد الطلب فيهما يتطوي على تهديد للمخاطب وتخويف له من سوء العاقبة؛ فالطلب إلى الناس بفعل ما يشارون مع إعلانيهم بأن الله بصير بما يعملون ليس إلا تخويفاً لهم من فعل ما لا يرضي الله الذي لا تخفى عليه أعمالهم، وتهديداً لهم بسوء العاقبة إن هم فعلوه. وأبو تمام لا يطلب المخاطب بصنع ما يشاء فقد عرفه من سوء العاقبة بما جعله شرطاً لصنعه، وكذلك كل استعمال للصيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفاً له وتحذيراً.

وفي المثالين: السابع عشر، والثامن عشر نجد الطلب فيهما قد سوي بين شيئين لا يرجح





- ١ - عين ما جاء على حقيقته وما خرج عنها من صيغ الأمر الآتية:
- ١ - أَحْبَبْتُ إِلَى النَّاسِ تَسْعِدَ قُلُوبُهُمْ      فَمَا لَمَّا اسْعَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانًا
- ٢ - ( خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا )<sup>(١)</sup>
- ٣ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخْلَ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ      كَفَانِي فِرَاقَكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
- ٤ - ( فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ )<sup>(٢)</sup>
- ٥ - ( يَبْتَغِي خُذِ الْحِكْمَ بِقُوَّةٍ )<sup>(٣)</sup>
- ٦ - ( يَمْشُرُ الْيَمِينَ وَالْإِيسَى إِنْ أَشْغَطَكُمْ أَنْ تَنْقُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُذُوا لَا تَنْقُذُوا إِلَّا سُلْطَانًا )<sup>(٤)</sup>
- ٧ - ( أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ )<sup>(٥)</sup> صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ )<sup>(٦)</sup>

ب - عين الغرض البلاغي للأمر في كل مما يأتي مع بيان القرينة الدالة عليه:

- ١ - قال البارودي:

فانهض إلى صهوات المحرّ مُعْتَلِيًا	فالباء لم يأت إلا عالي القُلْبِ <sup>(١)</sup>
وكنْ علي حليّ تسلّم قسْرُ بَ قَنِي	ألقي به الأمر بين الياس والوجل
واخشِ النعمة واعلم أن صاحبها	يُضِلُّكَ من حرّها لئلا يبلّا مُعَلِي

- ٢ - قال الطبراني:

حُبُّ السّلامَةِ يَشْنِي قَسَمَ صَاحِبِهِ	عن المعالي ويُعْزِي السّمرَ بالكسل
فإنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَقْصًا	في الأرضِ أو شُلْمًا في الجوّ فاعْتِزَلْ

(١) الرجز (٢٢٦)

(٢) النظم (٦٠-٦١)

(٣) البيان الصلوة والصلوات جمع قلة وهي اللغة العامة

(٤) القوية (١٠٣)

(٥) مصلح (١١)

(٦) ميم (١٢)



٣ - ( قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنْ مَصَرَّكُمْ إِلَى النَّارِ ) (١)

٤ - قال إيليا أبو ماضي:

أحسن وإن لم تُجر حتى بالثنا أي الجزاء الغيث بقي إن همى؟

٥ - وقال آخر:

رويد الذي مخضته الرد صافيا إذا ما هفا حتى يظل أعا لكما<sup>(٢)</sup>

٦ - تزوج بنية أو أختها.

-----

ج - العب واترك الدراسة.

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للنصح، وقد يكون للتريخ، وقد يكون للتهديد.

فيين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(١) أبو ماضي ٥٣٢

(٢) ردود اسم فاعل أمر بمضى مجهول، وبحثته الرد: أخلصت له الرد.

## أسلوب النهي

أولاً - النهي الحقيقي (معناه وصيغته)

الأمثلة:

- ١ - (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) <sup>(١)</sup>.
- ٢ - (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - (وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَوَاقَةٌ إِنَّهُمْ قَلِيلَةٌ) <sup>(٣)</sup>.
- ٤ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخِفُوا بِطَاقَةِ دُونِكُمْ لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالٌ) <sup>(٤)</sup>.

### البيان:

بالنظر في الآيات الكريمة السابقة نجد أن كلاً منها يشتمل على طلب بالكف عن الفعل أي نهى عنه.. وهذا الطلب صادراً عن الله سبحانه وتعالى إلى عباده فالطلب أعلى وأعظم ممن طلب منه. وهذا هو النهي الحقيقي. وصيغة النهي في الأمثلة السابقة وفي غيرها واحدة لا تتغير وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

### الخلاصة:

- ١ - النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.
- ٢ - للنهي صيغة واحدة هي المضارع مع (لا) الناهية.

(١) الأنعام: ٢٨٢.

(٢) البقرة: ٢٨٣.

(٣) البقرة: ٢٨٣.

(٤) آل عمران: ١٧٥.

## ثانياً - خروج النهي عن حقيقته (الأغراض البلاغية للنهي)

### الأمثلة:

١ - (رُبُّكَ لَا تَوَاجِدُكَ إِنْ كُيِّمًا أَوْ أَخْطَأَكَ رُبُّكَ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى

النَّبِيِّ مِنْ قَبْلُ رُبُّكَ وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) <sup>(١٦)</sup>

٢ - قَالَ النَّبِيعَةُ الدِّيَّانِيُّ لِلنَّعْمَانِ بْنِ السَّدْرِ:

فَلَا تُشْرِكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى الشَّامِ مَطْلُوقٌ بِهِ الْقَارُ أَجْرِبُ

\*\*\*\*\*

٣ - جَاءَ عَلَى لِسَانِ هَارُونَ مَخَاطِبَةً أَخَاهُ مَرْسِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: (قَالَ يَهْتَدُونَ لَا تَأْخُذْ بِلُحْيِي

وَلَا بِرَأْسِي) <sup>(١٧)</sup>

٤ - قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْسِبُوا الْبَعْدَ يُنْسِي سَوْدَ تَكْمٍ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ أَنْ تُنْسَى عَلَى الزَّمَنِ

\*\*\*\*\*

٥ - قَالَ الشَّاعِرُ:

إِيهَ يَا طَيْرٌ لَا تَضُنْ بِلُحْيٍ يَنْقُذُ النَّفْسَ مِنْ هَمٍّ كَثِيرَةٍ

٦ - وَقَالَ الْخَنَسَاءُ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ:

أَعِينِي جُرْداً وَلَا تَجْمُداً أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَحْرِ النَّدَى

\*\*\*\*\*

٧ - قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خِلَافَتِ السُّفَهَاءِ تُعْدِي



٨ - وقال شوقي:

لا تسمعوا للمُرْجفين<sup>(١)</sup> وجهلهم فصيبة الإسلام من جهالة

\*\*\*\*\*

٩ - ( لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ )<sup>(٢)</sup>

١٠ - قال أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

\*\*\*\*\*

١١ - قال الشاعر:

لا تطلب المجد إن المجد سُئله صعب، وعش مستريحاً ناعم البال

١٢ - وقال الحطينة في الزيرقان بن بدر:

دع المكاءم لا ترحل لبعينها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

\*\*\*\*\*

١٣ - ( لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ )<sup>(٣)</sup>

١٤ - قال الشاعر:

لا تعرض لي جعفر مشيها بشئ يديه قلت من أناده

\*\*\*\*\*

١٥ - لا تُقلع عن عنادك، ولا تكف عن أذى غيرك.

١٦ - قال أبو القاسم الشابي: موجهاً حديثه إلى المستعمر:

زويدك لا يخذعك الريم وضحو الفضاء وضوء الصباح

قضي الأفق الرحب حول الظلام وتصف الرعود وعصف الرياح

(١) المُرْجفين: من يجرعون في الأخبار والبهل لغيرهم في الناس الخطأ.

(٢) الآية ٢٥٦.

(٣) المائدة ٢٤.

١٧ - قال إسماعيل صبري:

لا تتركوا مستحيلاً في استحالته حتى يُبسط<sup>(١)</sup> لكم عن وجه إمكان

١٨ - لا تسلموا للصعاب فإن مع العسر يسراً.

### البيان

النهج الحقيقي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلام والإلزام، ولكننا نجد النهج في كثير من المواضع يخرج عن حقيقته ليردّي معاني أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال تسمى الأغراض البلاغية للنهي.

انظر في المثال الأول نجد الطلب فيه صادراً عن عباد الله المؤمنين، والمخاطب به هو رب العزة سبحانه وتعالى، وهذا ينفي عن الطلب صفة الاستعلام لأن المتكلم أدنى من المخاطب. والمؤمنون في الآية الكريمة إنما يدعون ربهم ألا يؤاخذهم إن تسوا أو أخطؤوا، وألا يحمل عليهم ما يُعيبهم، وألا يحبلهم ما لا يستطيعون. فالغرض البلاغي هنا الدعاء. وفي المثال الثاني لا ينهي النابغة التعميم، وكيف ينهي الشاعر ملكاً توعدّه، ولم يجد من الناس من يجبره فشقي بوعيد الملك حتى صار كعبير أحرّب يتحاشى الناس قربه؟ فصيغته النهي التي خاطب بها الشاعر الملك ليست إلا دعاء يرجو به العقو. وكذلك كل نهى صادر عن الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأناً.

وبالنظر في المثالين: الثالث، والرابع نجد المتكلم في كل منهما مساوياً للمخاطب قدراً ومنزلة؛ فهارون في المثال الثالث يخاطب أخاه، وكلاهما نبي، وإنما يلتصق هارون من مرمى ألا يأخذ بلحيتيه ولا برأيه كيلا يشمت به الأعداء، والشاعر في المثال الرابع يطلب

(١) يسطّ أو يسطف.

ممن يؤذهم، والذين هم على قدم المساواة معه قدراً ومنزلةً ألا يحسبوا البعد بنسبه مودةً بهم،  
فغرض النهي في المثالين الالتباس، وكذلك كل نهى يكون صادراً عن شخص إلى آخر يساويه  
قدراً ومنزلة ما لم تكن هناك قرينة أخرى تصوله إلى غرض آخر كالنصح أو التهديد أو التحقير  
أو غير ذلك.

انظر في المثالين: الخامس، والسادس نجد الشاعر في المثال الخامس يطلب إلى الطير ألا  
يخل عليه بالبحان تخلف عن همومه، والخساسة في المثال السادس تطالب عيبتها ألا يعق  
دُمعها بكاءً على صخر، والشاعران كلاهما يخاطب ما لا يعقل<sup>(١)</sup>، ويعلم أن المخاطبة لن  
يكف عن فعل ما نهى عنه استجابةً لطبيعته، ولكن الشاعر يمتنى أن يتحقق مراده من الطلب،  
فغرض النهي في المثالين التمني. وكذلك كل نهى يكون موجهاً إلى ما لا يعقل.

وبالنظر في المثالين: السابع، والثامن نجد الشاعر في كل منهما ينهي المخاطب عن فعل  
ما يطلب له الضرر فأبو العلاء يطلب إلى المخاطب ألا يجلس إلى أهل الدنيا كيلا تصيبه  
عدوى طباعهم، وهو بذلك إنما ينصح المخاطب، وشوقي ينهي عن سماع من يُفتون بغير علم  
فترقع فتاواهم الناس في حيرة واضطراب، وما طلب إلا لنصح الأمة بما فيها شر الفتن، فالغرض  
البلاغي للنهي في المثالين النصح والإرشاد. وكذلك كل نهى يحمل بين ثناياه نصحاً وإرشاداً.  
عرفنا أن الغرض البلاغي لأسلوب ما إنما يفهم من السياق والقرائن، فلا بد  
لمعرفة الغرض من قرينة لفظية أو معنوية. وإذا تأملنا المثال التاسع نجد أن قول الله تعالى:  
(لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ) <sup>(٢)</sup> إذا بحثناه بعيداً عما ذكر بعده من قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَكُونُوا  
حُكَّامًا بَيْنَهُمْ) وبعداً عن سبب نزول تلك الآيات، وقد قرأت في قوم من بني نجيم مسخروا من  
بلال بن رباح وعمار بن ياسر ومهيب بن سنان وأمثالهم لما رأوا من رثاثة حالهم - إذا بحثنا  
صيغة النهي بعيداً عما قرئت به من لفظ أو حال فسوف نقرر أنها من النهي الحقيقي لأن

(١) المتصور أن يطلب في المثالين: الخامس والسادس، والذين هم على قدم المساواة معه قدراً ومنزلةً ألا يحسبوا البعد بنسبه مودةً بهم، والذين هم على قدم المساواة معه قدراً ومنزلةً ألا يحسبوا البعد بنسبه مودةً بهم.

(٢) الحجرات: (١١).



الخطاب فيها صادر عن رب العزة لعباده المؤمنين بكليفت من تكاليف الإسلام الذي يعلم  
مكارم الأخلاق، ولكن النهي هنا صاحبه قربة لفظية وأخرى معنوية تكفي واحدة منهما  
للدلالة على فعل المؤمنين ما لا يليق بهم وهو سخريتهم بعضهم من بعض، فكان النهي هنا  
توبيخاً لهم. وكذلك قول أبي الأسود فقرأة البيت بمقدوره تشعر بأن قرصه النصيح، وهو ليس  
كذلك لأن الشاعر يقول قبل هذا البيت:

بأيها الرجل المعلن غيرة	هلاً لنفسك كان ذا التعليم
نصف الدواة الذي الشقام وذو الضل	كيما يصح به وأنت مقيم
إبدأ بنفسك فانيها عن عيها	فإذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك لمع ما تقول، ويشتفى	بالقول منك، ويتفح التعليم

فقرأة البيت في سياق توكد أن غرض الشاعر التوبيخ، وقد دلت عليه قربة لفظية تمثل  
في قول الشاعر قبل النهي، وقد كشف هذا القول عن حال المخاطب الذي ينهي عن فعل  
شيء ويفعل مثله. فالغرض البلاغي في الآية الكريمة وفي بيت أبي الأسود التوبيخ. وكذلك  
كل نهى يكون فيه المنهي عنه أمراً لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه. تأمل المثالين:  
الحادي عشر، والثاني عشر تجد النهي في كل منهما عن شيء يطلب الحث عليه لا النهي  
عنه، فكيف ينهي الشاعر عن طلب المعجزة أو الرحيل طلباً للمكارم؟ إن الشاعر لا ينهي عن  
شيء من ذلك إلا إذا استعصر المخاطب وراءه ليس أهلاً لما يريد. فما الذي يمنع المخاطب  
من طلب المعجزة غم صغرية مرقاة إلا إذا كان ضعيف الهمة يؤثر الراحة والدعة. فالغرض من  
النهي في المثالين التحفيز. وكذلك كل نهى يكون إزاء بالمخاطب وتقليلاً من شأنه وقدراته.  
أما المثالان: الثالث عشر، والرابع عشر فقد نهى في الأول منهما عن الاعتذار، فقد تحقق  
كفر المخاطبين بعد إيمانهم، وهذا يجعل اعتذارهم عديم الجدوى، ويكشف عن معنى  
التبئيس من قبول اعتذارهم، والشاعر ينهي المخاطب عن التنبه بجعفر في جوابه تيسيراً له من

محاكاة، فهو ليس من انداده. فالغرض البلاغي لتبهي في المثالين التبيين، وكذلك كل تبهي عن أمر يرى المتكلم أن المخاطب لا يقوى عليه.

انظر في المثالين: الخامس عشر، والسادس عشر نجد المتكلم في الأول منهما يطلب إلى المخاطب ألا يقطع عن عنايته، وألا يكف عن أدنى الآخرين، وهو بذلك يطالبه بما سوء عقابه، فلمه؟ إن سوء العقوبة هذا لهُو الدليل على أن المتكلم إنما يهدد المخاطب، وأبو القاسم يهدد المستعير بما سيعقب الهدوء الذي يراه فسوف يأتيه بعد اطمئنانه هول لا قبل له به. وإنما دل على ذلك قوله (رويدك) أي تمهل، ثم إخباره عن قسوة ما ينتظره من سوء العقوبة. فالغرض البلاغي لتبهي في المثالين التهديد. وكذلك كل تبهي يقصد به المتكلم تخويف المخاطب عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم.

وفي المثالين: السابع عشر، والثامن عشر نرى المتكلم في الأول منهما تبهي عن ترك الأمور المستحيلة على ما هي عليه حتى يظهر للمخاطبين سبل لتحقيقها وكآته بذلك يحثهم على المثابرة والجد في تحقيق ما يبدو مستحيلاً فقد يكشف العسر والمثابرة عن إمكان تحقيقه. وفي المثال الأخير تبهي عن الاستسلام للصعاب مفروغ بالأمل في تدليلها فإن مع العسر يسراه وكفى بذلك دليلاً على أن المتكلم يحث المخاطبين على عدم الاستسلام. فالغرض من التبهي في المثالين الحث. وكذلك كل تبهي يحث على الانطلاق إلى عمل أو التغلب على صعوبة أو مجابهة خطر أو نحو ذلك مما تحمد عقابه.

### الخلاصة:

قد تخرج صيغة التبهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الحوال، كالدهاء، والانساس، والنسي، والنصح، والنسيخ، والتحقيق، والتيسر، والتهديد، والحث.



١ - عين ما هو حقيقي وما خرج عن حقيقته من أساليب النهي الآتية:

١ - ﴿ وَلَا تَقْبِضُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِلَالِ الْقَبْرِ ﴾<sup>(١٠)</sup>

٢ - قال مسلم بن الوليد في هارون الرشيد:

لا بعدفتك حتى الإسلام من ملك أفتت قلته من بعد قاريد<sup>(١١)</sup>

٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا

وَالَكُمْ غَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١٢)</sup>

٤ - قال المثنى في سيلب الدولة:

فلا تبليغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن ينق

٥ - ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيُ أَنْ يُوَفُّوا أُولَى الْفِتَنِ ﴾<sup>(١٣)</sup>

ب - عين الغرض البلاغي للنهي في كل مما يأتي:

١ - قال الشريف الرضي:

لا تأمن عدواً لأن جانيه خشونة الضل عقيب ذلك اللين<sup>(١٤)</sup>

٢ - وقال الغزالي:

ولا تظفلا جبدي بمئة جاهل أروح بها مثل الحمام مطوقاً

٣ - وقال المثنى:

إذا غامرت في شرف مكرم فلا تنفع بما دون النجوم

(١٠) المعجرات (١١١)

(١١) قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾

(١٢) سورة النور (٢٤)

(١٣) من الآية (٢٤) من سورة النور

(١٤) الفصل في الغرر: ثلاثة عشرة



٤ - وقال الشاعر:

يا قلب لا تنثر أملك ولا تطف  
لا تنهض الأوجاع من أوكارها  
بالذكريات وجوهن المخرق  
سوداء تنهش كالصغيظ المخرق

٥ - وقال آخر:

لا تحسب المعجزة شيراً أنت أكمله  
لن تبلغ المعجزة حتى تلعق الصبرا

٦ - وقال غيره:

لا تطلب المعجزة واقنع  
فقطلب المعجزة ضعب

## أسلوب الاستفهام

أولاً - الاستفهام الحقيقي (معناه وأدواته)

أ - حرفا الاستفهام: الهمزة، وهل

الأمثلة:

١ - أَلْحَالِدُ طَارَ بِالْجَائِزَةِ أَمْ أَسَامَةُ؟

٢ - أَكُتِبْتَ أَنْتَ أَمْ شَاعِرٌ؟

٣ - أَمْسَكراً حَضَرْتَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَمْ مَتَأَخِراً؟

٤ - أَقْلَمًا أَهْدَيْتَ إِلَى صَدِيقِكَ أَمْ كِتَابًا؟

.....

٥ - أَتَصْهَرُ النَّارُ الْأَحْجَازُ؟

٦ - أَبْصَدُ الذَّهَبُ؟

٧ - أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ؟

.....

٨ - هَلْ يُحْصَى النَّبَاتُ؟

٩ - هَلْ تَنَامُ الطُّيُورُ فِي اللَّيْلِ؟

١٠ - هَلْ يَنَامُ الْحَيَوَانُ؟

.....

البيان

في الأمثلة السابقة جميعها ترى المتكلم يطلب العلم بشيء لا يعلمه، ويغني يسؤاله في كل

مثال أن يعلم ما هو غير معلوم له مستخدماً أحد حرفين هما: الهمزة، وهل.

عد إلى الأمثلة السابقة، وتدير المجموعة الأولى منها (من الأول إلى الرابع) تجدي السائل في كل منها يطلب تعيين أحد شيئين، فهو يعرفه النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه متردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما، ففي المثال الأول يعلم المتكلم أن الفور بالجائزة قد وقع، وأن منسوب إلى واحد من اثنين يطلب إلى المسؤول أن يعينه له، أهو خالد أم أسامة؟ ولذلك يكون جوابه بالتعيين، فيقال له: «خالد» مثلاً.

وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الكتابة، أو الشعر قد نسب إلى المخاطب فعلاً ولكنه متردد بينهما، فلا يعلم أهو الكتابة أم الشعر؟ فهو إذن لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، ولكنه يطلب تعيين أحد الشيئين اللذين ترقد في نسبتها إلى المخاطب، ولذا يكون جوابه بالتعيين، فيقال له: «شاعر» مثلاً.

وفي المثال الثالث يعلم المتكلم حقيقة حضور المخاطب إلى المدرسة، ولكنه يطلب تعيين حاله وقت الحضور أكان مبكراً أم متأخراً، وجوابه يكون بتعيين تلك الحال، فيقال له: «حضر مبكراً» مثلاً.

وفي المثال الرابع يعلم المتكلم أن المخاطب أهدى إلى صديقه شيئاً من اثنين: قلم أو كتاب، فهو لا يتكرر النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يطلب تعيين أحد الشيئين، ولذا يجاب بالتعيين، فيقال له: «أهدى كتاباً» مثلاً.

عد إلى الأمثلة الأربعة الأولى مرة أخرى بعد أداة الاستفهام في كل منها هي الهمزة، وغاية السؤال بها إدراك المفرد أي تعيينه. وإدراك المفرد يعرف بالتصور.

وهمزة التصور في هذه الأمثلة وفي غيرها يأتي المسؤول عنه بعدها، ويذكر له معادله<sup>(١)</sup> بعد (أم) أي أن ما بعد أم يدخل في إطار الاستفهام أي يشارك ما بعد الهمزة في كون كل منهما

(١) هذا يستعمل من قديم القدماء نحو قوله تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ» (الأنبياء: ٢٢)، وقيل العائد في الآية المذكورة أم غير ذلك.



مسؤولاً عنه، والمراد بالسؤال تعيين أحدهما.

انظر في الأمثلة من الخامس إلى السابع نجد السائل يجهل حقيقة ما يسأل عنه، فهو متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، ففي المثال الخامس يتردد السائل بين ثبوت صهر النار للأحجار ونفيها عنها، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي.

وفي المثال السادس يتردد السائل بين ثبوت الصدا للذهب ونفيه عنه، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي.

وكذلك في المثال السابع، فالمتكلم متردد بين ثبوت التحريك للأرض ونفيها عنها، ويطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم أو بلا.

فالسائل في الأمثلة من الخامس إلى السابع يريد بسؤاله إثبات النسبة، وهو ما يُعرف بالتصديق، والمسؤول عنه بهجرة التصديق - وهو النسبة - ليس له معادل.

مما سبق يتضح أن لهجرة الاستفهام استعمالين هما: طلب معرفة المفرد، ويسمى تصوراً، وطلب معرفة النسبة، ويسمى تصديقا.

انظر في المجموعة الأخيرة من الأمثلة من الثامن إلى العاشر نجد المتكلم في كل منها لا يطلب تعيين المفرد، ولكنه متردد في معرفة النسبة أمثية هي أم منفية، وما سؤاله إلا لمعرفة تلك النسبة، فهو في المثال الثامن متردد بين ثبوت الإحساس للفتيات ونفيه عنه.

ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي.

وفي المثال التاسع يتردد السائل بين ثبوت النوم للطيور ونفيه عنها، ويغني سؤاله معرفة هذه النسبة، وإجابته تكون بنعم أو بلا.

وفي المثال العاشر يرى السائل متردداً بين ثبوت النوم للحيوان ونفيه عنه، وإجابته من السؤال معرفة هذه النسبة، وإجابته تكون بنعم أو بلا، ولو أنك تتبعت الأمثلة التي يستفهم فيها

بهل لو جددتها جميعها يُطلبُ بها معرفة النسبة. فالحرف «هل» لا يكونُ إلا لطلبِ التصديق،  
ولذا يمتنعُ معه ذكرُ المعادل. وإذا جاءت (أم) بعدَ (هل) أو بعدَ همزة التصديق لئلا تكونُ  
بمعنى (هل).

### الخلاصة:

- ١ - الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، ومن أدواته حرفان هما:  
الهمزة، وهل.
- ٢ - يطلب بالهمزة أحد أمرين:  
أ - التصوّر وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه،  
ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم).
- ب - التصديق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل.
- ٣ - يطلب بهل التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

١ - وقعت حرب بين المسلمين والوثاق في عين جالوت؛ فإذا كنت تجهل الفائز منهما، فسل طالباً نعيته.

٢ - إذا كنت لا تعرف إن كان الشعر ثابتاً في مكانه أو متحركاً، فسل عن ذلك بالهمزة مرة وبهمل مرة أخرى.

٣ - عين ما هو للتصديق وما هو للتصوير مما يأتي:

أ - قصة قصيرة كتبت أم رواية؟

ب - أمن أجتاس الأدب العقالة؟

ج - أيقطر النفط في الكويت؟

د - أبعد المغرب تصلي نافلته أم قبله؟

هـ - أبعد العصر تصلي نافلة؟

و - هل نحب قرام الشعر؟

٤ - أجب عما يأتي:

أ - افتتحت الأندلس في عهد الوليد بن عبد الملك أم في عهد عمر بن عبد العزيز؟

ب - هل تحفظ القرآن الكريم؟



## ب - أسماء الاستفهام

### الأمثلة:

- ١ - من فاز المسلمين في حطين؟
- ٢ - من أصحاب المعلقات في الشعر العربي؟

.....

٣ - ما الكرى؟

٤ - ما الكبرياء؟

.....

٥ - متى فتحت مكة؟

٦ - متى نُقلع الطائرة؟

.....

٧ - (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْعِتَمَةِ) (١)

٨ - (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَدُهَا) (٢)

.....

٩ - كيف أحمد؟

١٠ - كيف جئتم؟

.....

١١ - أين الطيب؟

١٢ - أين موضع كاظمة؟

.....

(١) السجدة ١٦٢

(٢) البقرة ٢٤٢



الدين الأيوبي»، وقلنا في إجابة السؤال الثاني: «المروء القيس بن حنجر، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحداد بن حنزة، وأبيذ بن ربيعة» كما يتحصل بالصفة، أي يذكر حقيقة من صفات المسؤول عنه، كقولنا في إجابة السؤال الأول: «ملك مصر والشام من الأيوبيين» وقولنا في إجابة السؤال الثاني: «شعراء جاهليون»، قاسم الاستفهام «من» يطلب به تعيين العاقل، وتكون الإجابة بتعيين المسؤول عنه.

وفي المثالين: الثالث، والرابع يطلب السائل معنى كل من: الكرى، والكبرياء، فهو يجهل معنى كل منهما، ويريد شرحاً لهما، أي يريد تعريف المدلول اللغوي لكل منهما. وجواب السؤال الثالث: النوم، وجواب الرابع: العظمة والمثلث والتجبر.

وقد يُسأل بما عن ماهية المسمى أي حقيقة كان يقال: ما الإنسان؟ فتكون الإجابة ببيان حقيقة هذا الشيء المسمى إنساناً، كأن يقال: إنه الحيوان الناطق، ومن ذلك ما جاء على لسان فرعون سائلاً موسى عليه السلام: (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) (١). قاسم الاستفهام (ما) يسأل به عن مدلول الاسم أو ماهية المسمى، والأصل أن (ما) يطلب بها تعيين غير العاقل، ولكنها قد تدخل على العاقل إذا أريد بها ماهيته لأن السؤال عنه - وهو ماهية المسمى - شيء غير عاقل.

وفي المثالين: الخامس، والسادس أريد السائل تعيين الزمان، فطلب في المثال الخامس تعيين الزمن الذي تم فيه فتح مكة وإجابته: «في العام الثامن من الهجرة»، وفي المثال السادس يطلب تعيين الزمن الذي سرق فيه الطائفة وإجابته: «بعد ساعة» مثلاً قاسم الاستفهام «متى» يسأل به عن الزمان ما ذهباً كان أو مستقبلاً.

وفي المثالين: السابع، والثامن يطلب السائل تعيين الزمان الذي تقع فيه القيامة، فما الفرق بين «أين» و«متى» وكلاهما يسأل به عن الزمان؟ جلد إلى الأمثلة تجد أن «متى» تُسأل بها



عن الزمان الماضي مرة، وعن الزمان المستقبل مرة أخرى، أما «أَيَّانَ» فقد خصصت للسؤال عن الزمان المستقبل، وأن المسؤول عنه بأَيَّانَ شيء عظيم. فاسم الاستفهام «أَيَّانَ» يطلب به تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في مواضع التضخيم أي تعظيم المسؤول عنه. ولعلك لاحظت أنَّ المخاطب لا يستطيع تعيين وقت القيامة تحديداً، ولكنه إذا قال: «لا أعلم وقتها إلا الله» فقد أجاب.

وفي المثالين: التاسع، والعاشر يطلب السائل تعيين حال أحمد والحال التي جاء عليها المخاطبون ليجاب بمثل: «صحيح» أو «سقيم» أو «مسرور» أو نحو ذلك مما يبين حال أحمد، ومثل «راكبين» أو «مسرعين» أو «متتابعين» أو نحو ذلك مما يبين الحال التي جاء عليها المخاطبون. فاسم الاستفهام «كيف» يطلب به تعيين الحال.

وفي المثالين: الحادي عشر، والثاني عشر يطلب السائل تعيين مكان المسؤول عنه، فهو يريد معرفة المكان الذي يوجد فيه الطبيب، والمكان الذي تقع فيه كاتبة. فاسم الاستفهام «أين» يطلب به تعيين المكان.

تأمل الأمثلة من الثالث عشر إلى السادس عشر تجد اسم الاستفهام في كل منها هو «أَيَّ» ولكن المطلوب تعيينها ليس واحداً، فهي في المثال الثالث عشر طلب بها تعيين الحال، فمعناها في هذا المثال «كيف». ومعناها في المثال الرابع عشر «من أين». أما معناها في المثالين: الخامس عشر، والسادس عشر فهو «متى» وقد مثل بها فيهما عن الزمان الماضي، وعن الزمان المستقبل كما سأل متى. فاسم الاستفهام «أَيَّ» يأتي لثلاثة معاني هي: «كيف» و«من أين» و«متى».

والسؤال في المثالين: السابع عشر، والثامن عشر أريد به تعيين العدد، وأدائه في ذلك «كم».

وأما «أَيَّ» في المثالين الأخيرين قد طلب بها تعيين أحد المتضارفين في أمرٍ معناه، فهي



## ثانياً - خروج الاستفهام عن حقيقته (الأعراض البلاغية للاستفهام)

### الأمثلة:

١ - قال تعالى: (فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) (١١).

٢ - وقال المتنبي:

كيف الرجاء من المخطوب تخلصاً من بعدما أنشبتني في محالها؟

\*\*\*\*\*

٣ - قال تعالى: (مَا لِي هَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَتَشَبَّهُ فِي الْأَشْوَاقِ لَوَلَا أُولُو

إِلَهٍ مَلَكٌ فَهَكَوْتُ مَعَهُ تَذِيراً) (١٢).

٤ - وقال المتنبي وقد أصابته الحمى:

أنت الدهر عندي كل بيت فكيف وصلت أنت من الزحام؟ (١٣)

\*\*\*\*\*

٥ - قال تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (١٤).

٦ - وقال البارودي:

هل من طبيب لدماء الحب أو راقى (١٥) يشفي عليلاً أخصاً حزيناً وإسراقاً؟

٧ - قال تعالى على لسان فرعون وهو يحاور موسى عليه السلام: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا

وَلِيداً) (١٦).

(١١) من الآية (٢٩) من سورة النور.

(١٢) طه (٤٧).

(١٣) مدح الماهر بديقه، طه (٤٧) يعني بيت الدمار الحسن الذي أقسم به.

(١٤) من الآية (٢٤) من سورة البقرة.

(١٥) أي شفي به الطور من هذا التصريح.

(١٦) من الآية (١٨) من سورة الشعراء.



٨ - وقال ابن البرقي:

الست المروءة يجيئ قلل حميد إذا ما لم يكن للحميد جاني<sup>(1)</sup>

[illegible]

٩ - قال الشاعر :

أُضَاعُونِي وَأَتِي فِي أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسَادَاتُغَر؟

١٠ - وقال العتيبي في الرثاء:

من للمحافل والمحافل والحُرى؟ فقد يفندك نيرا لا يطلع  
ومن الخلدات على الضيول حليقة؟ ضاعوا، ومثلك لا يكاد يُضيم

+++++

٦١ - قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الْحَاقِقِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُوكَ إِلَّا هُزُوءًا أَمَّا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ) (١٧).

١٢ - وقال أبو العلاء:

أَنْظِرْ أَنتَ لِلْمَعَالِي كَاتِبٌ؟ وَعَلَيْهِ أَفْرَكَ حُرَّةٌ وَفَسَّارٌ (٣٧)

[←](#)
[→](#)
[↶](#)
[↷](#)
[↺](#)
[↻](#)
[↵](#)
[↶](#)
[↷](#)
[↺](#)
[↻](#)
[↵](#)

١٣ - قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ أَحَدِ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَقَدْ اسْتَطَلَّ وَالتَّصَرَّدَ (مَتَّى الْفَصْرُ الثَّالِثُ) ١٤١.

٦٤ - وقال الشاعر:

طَالُ بِسِي الشُّوْطُ وَلَكِنْ مَا التَّقِيَا      فَمَنْ أَلْفَاكَ فِي الدَّلِيَا وَأَيْتَا<sup>(١٤)</sup>

— — — — —

[illegible]

(٢٧) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾ الآية، أي: لهم أجر غير الممنونين، الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم المؤمنون.

(٢) التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالطَّبَقَةُ الْعُلَى

[illegible]

2000 年 12 月 1 日

١٥ - قَالَ تَعَالَى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ لِمَ تَقُولُوا عَنْهُ وَقَالُوا مُنْجَمُونَ ﴿١٦﴾) <sup>(١١)</sup>

١٦ - وَقَالَ جَرِيرٌ فِي رثاءِ وَلَدِهِ:  
قَالُوا: نَصِيكَ مِنْ أَجْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ الْعِزَاءُ إِذَا فَارَقْتُ أَشْيَاي؟

١٧ - قَالَ تَعَالَى: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾) <sup>(١٢)</sup>

١٨ - وَقَالَ الشَّاعِرُ:  
أَتَرَكْتُ إِنْ قُلْتُ دِرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ؟ إِنْ لَمْ يَلِمْ

١٩ - قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (فَرَأَى إِلَى آيَاتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَتْلُونَ ﴿٢٠﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٢١﴾) <sup>(١٣)</sup>

٢٠ - وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِي الذَّمِّ قَائِدِ الرُّومِ وَقَدْ تَكَرَّرَتْ إِغَارَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِرَارُهُ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَشْتَرِيهَا عَلَيْهِمْ:

أَنْسَى كُلَّ يَوْمٍ قَدِ التَّمَسَّقُ مَقْلَبُ قَتْلِهِ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ؟  
٢١ - قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا سَوَاءً عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾) <sup>(١٤)</sup>

٢٢ - وَقَالَ الْمُتَنَبِّي:  
وَلَسْتُ أَبَالِي بِعَدِّ إِدْرَاكِي الْعُدَّ أَكْبَانَ ثَرَاتِي مَا نَنَاولْتُ أَمْ تَحْتَابُ؟

(١١) القمصان (١٣٦) - (١٤٨).

(١٢) القمصان (٩٥) - (٩٦).

(١٣) القمصان (٩١) - (٩٢).

(١٤) القمصان (٩٩).

٢٣ - قَالَ تَعَالَى عَنْ وَسْوَءِ إِبْلِيسَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ( قَالَ يَتَحَادَّمُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةٍ

الْخَلْدِ وَمَلِكٌ لَا يَهْلِي ۝١١٤) .

٢٤ - وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْلُكُمُ عَلَى شَجَرَةٍ تُفْجِرُ بَيْنَ عَذَابِ الْيَمِّ ۝١١٥) .

### البيان:

حقيقة الاستفهام أنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، ولكنه قد يجاوز حقيقة ليقيد معاني أخرى لتبهم من السياق وقرائن الأحوال.

انظر في المثال الأول تجدد مبدوء بعين الاستفهامية التي يُطلب بها في الاستفهام الحقيقي تعيين العقلاء، فهل تجد من بين العقلاء جميعاً من تعبه على أنه يهدي من أضل الله؟ إن أردت أن تصدق السائل في إجابتك فلن تجد سوى قولك: لا أحد يهدي من أضل الله.

فاسم الاستفهام هنا إنما جاء ليؤدي معنى النفي.

وظاهر المثال الثاني أن الشاعر يطلب تعيين الحال التي يرحى بها تخلصه من الخطوب وقد أنشبت فيه مخالبها، ولكن الخبر الذي ساقه بعد الطلب يؤكد استحالة تخلصه من الخطوب فقد تمكنت منه تمكن الوحش من فريسته، فالشاعر إذن بتفي الأمل في تخلصه من الخطوب. فغرض الاستفهام في المثالين: الأول، والثاني هو النفي.

تأمل المثال الثالث تجد قول الله تعالى قد جاء على لسان الكافرين الذين أرادوا أن يكون النذير السرميل إليهم ملكاً لا بشراً مثلهم يحيا حياة الناس، فتعجبوا من كونه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فهم لا يسألون عن سب أكله الطعام ومشيه في الأسواق بل يعجبون من كونه يدعي الرسالة وهو بشر مثلهم.

(١١) من الآية (١١٠) من سورة طه

(١٢) الصف (١١)





والمنشئ في رأيه لا يسأل عمن يبدد مسدّد الفقيه في تصدير المحافل وقيادة الجيوش وتحمل  
أعباء الشرى، فقد فقدت المحافل والشرى من لا يعوض، والشاعر لا يسأل عمن يخلف  
الفقيه في يرى الضيوف، فقد أخبر أنهم ضاعوا بفقيه، وما كان لهم أن يضيعوا وهو على قيد  
الحياة، وبذلك يكون الشاعر قد رفع مكانة الفقيه على ما سواها تعظيماً لشأنه، فالغرض من  
الاستفهام في المثالين: التاسع، والعاشر هو التعظيم.

أما قول المسنهرتين برسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ  
رَسُولًا**»<sup>(١١)</sup>، فقد دل على غرضهم منه قول الله تعالى قبله: «**وَإِذَا رَأَوْكَ** **إِنْ يَخِذُواكَ  
لَا هَرُونَ**»<sup>(١٢)</sup>، فهم إنما أرادوا تصغير شأنه صلى الله عليه وسلم - إذاته لم يكن من أصحاب  
الجنان أو القصور.

وأبو العلاء في المثال الثاني عشر لحقّر المخاطب بسؤاله عن ظنه بحسب المعالي لأن ما يخفى  
من أمره سرّ وعيب، فالغرض من الاستفهام في المثالين: الحادي عشر، والثاني عشر هو التحقير.  
انظر في المثال الثالث عشر تجد أن قول الله تعالى: «**مَتَى تَصْرُفُ اللَّهُ**»<sup>(١٣)</sup> قد جاء على لسان أحد  
رسله والذين آمنوا معه، وهم على ثقة من تأييد الله لهم وأن تصرفه آت لا محالة، ولكنهم قد مشتهم  
البأساء والضراء وزلوا حتى استبطوا والنصر من فرط حاجتهم إليه، فرأوه على قربة يظنوا،  
والشاعر في المثال الرابع عشر لا يسأل عن زمان اللقاء ولا مكانه، ولكنه بعد أن طال سعيه  
إلى لقاء المخاطب ولم يظفر به رأى وقوعه بظن، فالاستفهام في المثالين: الثالث عشر،  
والرابع عشر غرضه الاستبطاء.

والاستفهام في الآية الكريمة «**أَنْ لَّهُمُ الدِّكْرَى**»<sup>(١٤)</sup> لا يراد به تعريفه سبل الذكرى، فليس  
المقصود به «كيف تأتيهم؟» ولا «من أين تأتيهم؟» ولا «متى تأتيهم؟»، فلماذا فارقت «أنتي»

(١١) القرآن ١٥: ٩٤

(١٢) القرآن ١٥: ٩٤

(١٣) القرآن ١٥: ٩٤

(١٤) القرآن ١٥: ٩٤



كل معانيها التي لها عند إرادة الاستفهام الحقيقي؟ إن قول الله تعالى: (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٣)، لا أوضح دليل على استبعاد تذكيرهم؛ فالرسول مبين، ولكنهم انصرفوا عنه، ووصفوه بما لا يليق بالرسول إمعاناً في إغرائهم قائلين لهم الذكرى؟ إنها تعد بعيدة عنهم.

وجريء في المثال السادس عشر لا يطلب معرفة الحال التي يُعزى بها عن فقد ولده، ولكنه يعد العزاء لمن فقد أباه، أمراً بعيداً أي يستبعد العزاء. فلا استفهام في المثالين: الخامس عشر، والسادس عشر غرضه الاستبعاد.

أما حال المخاطبين بسؤال إبراهيم عليه الصلاة والسلام في المثال السابع عشر فحال تدعو إلى الإنكار، إذ ينكر على المرء أن يعبد إلهاً نحوه بيديه، فهل يعقل أن يخلق العابد معبوده؟ إن الأولى به أن يعبد الذي خلقه وما يعبد ما نحوه إبراهيم عليه السلام لا يطلب بسؤاله نفي ولا إثباتاً، ولكنه ينكر على المخاطبين ما يفعلون.

والشاعر في المثال الثامن عشر ينكر على نفسه أن يترك زيارة خاله إذا قلت ذراهم، لأنه إن فعل ذلك يكون نعيماً. فغرض الاستفهام في المثالين: السابع عشر، والثامن عشر هو الإنكار.

انظر في المثال التاسع عشر، وصل نفسك: هل ينظر إبراهيم عليه السلام جواباً من الأصنام، وقد علم أنهم لا ينطقون؟ لا. إنه يسخر من تلك الألهة المزعومة التي عجزت عن الكلام. فهو لا يسأل بل يتهمهم.

ولم ففما الدُّعشُّق وجهه على إقدامه المتكرر رغم ما يلحقه من عار الجريمة ليس (لا نهكم) وسخرية من هذا القائل الذي ما أقدم بصحبه الحق إلا فرَّ بصحبه العار. فلا استفهام في المثالين: التاسع عشر، والعشرين غرضه التهميم.



اقرأ قول الله تعالى في المثال الحادي والعشرين تجد أن إنذار الكافرين وعدم إنذارهم يستويان، فهم لا يؤمنون، فالهمزة في الآية الكريمة ما جاءت لتصوير ولا لتصديق بل جاءت للتسوية بين ما بعدتها وما بعد (أم)، أي الإنذار وعدمه.

والشاعر في المثال الثاني والعشرين لا يهتم بتعريف أسباب رفعة لأنه أفرك العلا فسواء عليه أكان إدراكه العلا تراثاً أم كسباً، فالوسيلتان تستويان عنده، فهو لا يهتم بالوسيلة وإنما جُلَّ اهتمامه بالغاية وقد بلغها، فعرض الاستفهام في المثالين الحادي والعشرين والثاني والعشرين التسوية.

أما المثالان الأخيران: الثالث والعشرون، والرابع والعشرون فالسؤال عنه فيهما يسوق المخاطب إلى تعرفه بالشجرة التي نهى الله آدم وزوجه عن قربها كانت معروفة لهما بدليل الإشارة إليها عند النهي (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) <sup>١٧٢</sup> فكان آدم وزوجه لا يقربان تلك الشجرة أمثالاً لنهي الله لهما عن قربها، ولكن إيلس أراد أن يرغبهما فيها بأن جعلها شجرة الخلد وملكاً لا يلي فلم يكن استفهامه إلا تشويقاً لهما.

وما قول الله تعالى للمؤمنين: (هَلْ أَذْكَرَ عَلَى شَجَرَةٍ تُشْجَرُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) <sup>١٧٣</sup> إلا تشويقاً للمؤمنين إلى تعرف تلك الشجرة الراححة، ومن لا يتشاق إلى تعرف ما ينجيه من العذاب الأليم؟ فالاستفهام في المثالين: الثالث والعشرين، والرابع والعشرين غرضه التشويق، وإن كان في الأول فيهما تشويقاً لما فيه الهلاك لأنه من عدو عيين، وفي الثاني متهمات تشويقاً لما فيه الفلاح لأنه من رب رحيم.

## الخلاصة:

قد تخرج الفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي، والتعجب، والتمني، والتقرير، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والاستبعاد، والانتكارة، والتهكم، والتسوية، والشويق وغيرها من المعاني والدلالات التي تفهم من القرآين<sup>(١)</sup>.

(١) من ذلك: التزييع، نحو قوله الشاعر: «فلا تفرحوا بفرحكم» (الشاعر: أبو العباس).

(٢) أم لقا، ينكم (الاسم) (عبد المطلب: التفسير، ص ١٠٠).

(٣) الرعيك، نحو قوله تعالى: «ألم نزلك قبله ربك» (التفسير، ص ١٠١) والأمر، نحو قوله تعالى: «أفلا تعجبون» (التفسير، ص ١٠٢).

(٤) التزييع، نحو قوله تعالى: «أفلا تعجبون» (التفسير، ص ١٠١) والأمر، نحو قوله تعالى: «أفلا تعجبون» (التفسير، ص ١٠٢).

(٥) التزييع، (التفسير، ص ١٠١) أي: تفرحوا.

١ - لماذا كانت الأغراض البلاغية لأساليب الاستفهام الآتية هي: النفي، والتعجب، والتقرير على التوالي:

أ - قال تعالى: (فَلَنْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ) (١).

ب - قال المتنبي لبدر بن عثمان وقد صرع أسداً:

أَمْخَفَرُ اللَّيْلِ الْهَزْزُ بِسَوْطِهِ لَمَنْ أَذْخَرَتِ الصَّارِمُ الْمُشْبِلُ لَا؟

ج - قال تعالى: (أَلَمْ تَفْرَحْ لَكَ صَدْرُكَ) (٢).

\*\*\*\*\*

٢ - عتبن الغرض البلاغي لكل استفهام مما يأتي:

أ - قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ نَارَزْ أَنْتَجِدُ أَصْنَامًا إِلَهُةً) (٣).

ب - وقال تعالى: (أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مَن فِي النَّارِ) (٤).

ج - قال الأمير عبد الله الفيصل:

أَهْلَ مِنْ عَصْرِنَا السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ      بَ وَفَدَ بِهَا مَصْدَرُ الْأَتْرَاحِ؟

د - وقال المتنبي:

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَعْضَيْتَهُ      وَجْهَلْتُ كَانَ الْحَلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ؟

هـ - قال الشاعر:

فَدَحِ الْوَعِيدَ قَمَا رَعِيْدُكَ ضَائِرِي      أَطْنِيْنَ أَجْمَعَةَ الْأَبَابِ يَضِيرُ؟

(١) التورسني (١٠٦)

(٢) اللزج (١٠٦)

(٣) الأعمام (١٠٦)

(٤) التورسني (١٠٦)



و - وقال المتنبي ليقب الدولة وقد أصابته علة:

وكيف تُعلُّك الدنيا بشيء وأنت لعللة الدنيا طيب؟

وكيف تُسولك الشكوى بدهاء وأنت المستغاث لما يسوب؟

.....

٣ - لماذا لا يعد ما بعد الهمزة في كل مما يأتي مسؤولاً عنه؟

أ - قال تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) (١١)

ب - وقال تعالى: (وَإِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ) (١٢)

## أسلوب النداء

أولاً - معنى النداء وأحرفه:

الأمثلة:

- ١ - أربّ الكون: ما أعظم قدرتك، وأجل شأنك!
- ٢ - قال أبّ ينصّح ولده:  
أبني: إنّ أباك كارب<sup>(١)</sup> يومه فإذا ذهبت إلى المكارم فاعجل
- ٣ - وقال أبّ آخر لولده حين:  
أحسن إني وأعظم ومؤدّب<sup>(٢)</sup> فافهم فإنه العاقل المتأدّب
- ٤ - وقالت أمينة بنت الحارث لابنتها وقد هئت بوضيئها:  
«أبي بنية: إنّ الوصية لو تركت الغضيل أدب تركت لذلك منك».
- ٥ - وقال هانئ بن عبد مناف وهو يخطف قريشاً:  
«يا محشّر قريش، أنتم سادة العرب: أحسنها وجوهها وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً<sup>(٣)</sup>، وأقربها أرحاماً...».
- ٦ - وقال الشاعر:  
أبا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وأنت قصوت؟
- ٧ - وقال الشاعر في الرثاء:  
وا معسناً<sup>(٤)</sup> قلبك التغموس بيرة وجوى إلى الخيرات متباق الخفا

(١) كارب: هو من بني عكرمة بن زهير، وكان أباً له من بني عكرمة بن زهير.  
(٢) مؤدّب: من بني عكرمة بن زهير، وكان أباً له من بني عكرمة بن زهير.  
(٢) أوسطها: أي أقربها نسباً، وهذا التعبير مأخوذ عن ربيعة الغنوي الذي تكرّر ذكره، وأوسطها: أي أقربها نسباً.  
(٤) معسناً: أي معسراً، أي معسراً، أي معسراً، أي معسراً.

٨ - وقال العيني لسيب الدولة، وقد استشعر حدود الأمير:

واحر قلباً مئن قلبه شبنم<sup>(١٠)</sup> ومن بجسمي وحالي عنده سقم

٩ - وقال الشاعر:

إنما الأرضي والسماء كتاب فاقروا به معاشر الأذكيا

١٠ - قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ( رَبِّ اجْعَلْ لِي مَقِيماً الصَّلَاةِ وَبِمِنْ ذُرِّيَّتِي

رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١١﴾ )<sup>(١١)</sup>

### البيان:

تدبر الأمثلة السابقة تجد المتكلم فيها ينادي المخاطب طالباً استماعه لما يخبره به أو يطلبه منه، وتجد المتكلم لم يدع المخاطب بقوله «نادي» أو «أدعو» أو نحوهما، ولكنه استخدم حرفاً ينوب عن ذلك. وهذا الحرف كان الهمزة في الأمثلة الثلاثة الأولى، و«أي» في المثال الرابع، و«يا» في المثال الخامس، و«يا» في المثال السادس، و«وا» في المثال السابع، والثامن. أما المثالان: التاسع، والعاشر فقد حذف منهما حرف النداء.

عذ إلى الأمثلة، وانظر في قرب المخاطب أو بعده عن المتكلم سواء أكان القرب أو البعد حسياً أم معنوياً - تجد المتكلم في المثال الأول يخاطب رب العالمين الذي هو أقرب إليه من جبل الوريد، وتجد الشاعرين في المثالين: الثاني، والثالث يخاطب كل منهما ولده القريب من قلبه، الحاضر في خاطره، وإذا كان خطاب الأميين شفوياً - وهو نصيح لا تناسيه الصياح - فقد اجتمع القرب المعنوي والقرب الحسي كلاهما. ومثل ذلك يقال في حديث الأم لا يبتها في المثال الرابع.



أما خطاب هاشم بن عدي بن عدي بن عدي إلى جميع غفير من الناس، والفاضي منهم بعيد  
عن المتكلم مما يجعل المتكلم محتاجاً إلى مد الصوت بالنداء، ولذا نراه ينادي مستخدماً  
أياء<sup>(١١)</sup>

وفي المثال السادس نرى الشاعر قد استخدم حرفاً ممدوداً لما يراه من غفلة المخاطب  
عن حقيقة الدنيا التي يتكالب على جمعها غافلاً عن حقيقة ما تؤرله إليه، فأنزله المتكلم منزلة  
البعيد.

وفي المثال السابع نرى الشاعر ينادي القعيد لا يسمع بل ليتطبع على ففده. والمتني في  
المثال الثامن ينادي سيف الدولة ليدي تخوفه من صدوده عته رغم حبه له.  
أما المثال التاسع فقد حذف منه حرف النداء<sup>(١٢)</sup> لوضوح الدلالة عليه.  
وأما المثال العاشر فقد حذف منه حرف النداء لشدة قرب المخاطب.

(١١) والتذكير في نداء المبعث، فلا حرف في ينادي بها المتكلم مستخدماً المد، أي التمدد للعلم بأن النداء الذي لا ينادي به من سكان البلاد، أي من أهلها، هو النداء.

(١٢) ولكن من لا ينادي إلا بالنداء القديم هو المتكلم عليه أو المتكلم منه.

(١٣) لا كان حرف النداء ممدوداً فإنه لا يلتزم بالمد من أحرف النداء سوى أياء.

- ١ - النداء طلب الإقبال بحرفه نائب متابع أدهو والإقبال قد يكون حقيقياً، وقد يكون مجازياً كما في نحو: «يا الله».
- ٢ - أحرف النداء ثمانية هي: الهزرة، «أَيْ»، «آ»، «آي»، «آباء»، «هيا»، «يا»، «وا».
- ٣ - الهزرة (أَيْ) غير المسبوقة لنداء القريب<sup>(١)</sup>، وما سواهما لنداء البعيد.
- ٤ - تختص «وا» بنداء المندوب - وهو المتفجع عليه، أو المتخوف منه - وقد تنوب عنها «يا» بشرط وضوح معنى الندبة في السياق، وعدم وقوع لبس فيه كقول الله تعالى على لسان العاصي يوم القيامة: (يَخْسَرُنِي عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي حَسْبِ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - يصح حذف حرف النداء «يا» دون غيره حذفاً لفظياً فقط مع مراعاة تقديره، وذلك إما لوضوح الدلالة عليه، أو للدلالة على شدة قرب المخاطب.

(١) في طريق من العلماء، ومنهم من قالوا صاحب لائحة أنه لا ينبغي إلا ما هو له وفي ذلك يقول: «يَنْبَغِي»  
بالسند والفاء أو كالتاء: «هيا» - «يا» و«آباء» التي هي «آ»  
والهزرة «أَيْ» - «وا» من الهمزة، وهو الراء الذي ليس بالمتبوع.

(٢) من الآية (٥٦) من سورة قمر: «وَمَا سَرَرْنَا» أسهلها (لا حسرتي لك، ولقد يا، انكظم القاري المصنف. ورفع باب المصنف في كتاب النص.

## ثانياً - الأغراض البلاغية للشذاه

### الأمثلة:

- ١ - قال البوصيري في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:  
كَيْفَ تَرْقَى رُفَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ!      يَا مَاءَ مَا طَارَتْ لَهَا سَمَاءُ  
٢ - وقال عبد العزيز المقالح في أبطال العبور:  
يَا عَايِرَ الْبَحْرِ مَا أَبْنَى الْعَبُورُ لَنَا      وَمَا عَسَى تَنْلُغُ الْأَشْعَارُ وَالصُّورُ؟
- ٣ - قال نغالي يحكي قوله فرعون لموسى عليه السلام: (إِنِّي لَأُظْلِمُكَ يَنْعُوسِي  
مَسْخُورًا) (١)
- ٤ - وقال الشاعر:  
أَيَا هَذَا أَتَطْمَعُ فِي الْمَعَالِي      وَمَا يَحْفَظُنِي بِهَا إِلَّا الْوَجَالُ؟
- ٥ - وقال أبو العتاهية:  
أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا      وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِي فَيْلٍ وَقَالِ  
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْنَى      وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالِ  
هَبِ الدُّنْيَا تَفَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا      أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ؟
- ٦ - وقال آخر:  
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لَغَيْرِ بِلَاغِي      لِمَنِ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَصُوتُ؟

(١) من الأبيات (١٠٠) في سورة الإسراء.



٧ - من وصية مربي لأبنائه: «أيا متوالياً وأنت سليل العرب الأبطال، لا تنسَ محبتهم على الأيام».

٨ - وقال شاعرٌ معاصرٌ:

يا شبابَ البلادِ أحييتُموها      وأبيئتم على السدى أن تهونا  
كلَّ يومٍ لكم مواقفُ صدقٍ      تملأ الأرض روعةً وفنونا  
أرسلوها في قسوةٍ وإساءةٍ      صيحةُ شرعٍ الاله الخورنا  
علموه كيف احترام الأمانى      أشعروه بأننا لن ندينا

٩ - وقال العتيبي يخاطبُ الحقى التي أصابته:

أبنت الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ      فكيف وصلتِ أنت من الزحامِ!  
جرحتِ مخرجاً لم يبق فيه      مكانٌ للسيوف ولا السهامِ

١٠ - وقال أبو القاسم الشابي يخاطبُ المستعمر:

ألا أيتها الظالمُ المستبدُّ      حبيبُ الفناء عداؤُ الحياةِ  
تخربتِ بآثاتِ شعبٍ ضعيفٍ      وكفك مخصوبةً من دفاعةِ

١١ - وقال شاعرٌ في رثاء عمر بن عبد العزيز:

تخلتِ أمراً عظيماً فاضطربت له      وقمت فيه بأمرٍ الله يا حمراً<sup>(١)</sup>

١٢ - وقالت عريّة نكلى:

دعوتك يا بني قلم تُجبنني      فردت دعوني بأساً علياً

١٣ - وقال إيليا أبو ماضي:

يا أخي لا تملِ بوجهك عني      ما أنا فحمةٌ ولا أنت قرقند<sup>(٢)</sup>

(١) الألف هنا الاءة للبعد، والشعرية من على القوم لاجتماع مع جوارٍ من على النخ في هذه الحالة، وجوزاً إلقاء المدح على أحده في اللغة، غير القصد.  
وقال: أبة عدي، ولما لم على القدم القاع.

الأم يا قلبٌ تستبقي عودتهم      وقد أذاقوك ألواناً من الوهم  
تظنّ تسعى مدى الأيام تطلّهم      والعصرُ يذهب بين السعي والطلب  
يا قلبُ حبّك ما قد ذقت من حزنٍ      يا قلبُ حبّك ما قد نالت من تعب

### البيان:

تدبر الأمثلة السابقة تجد البوصيري في المثال الأول يخاطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد رآه سماء لا تطاول، فلا يبلغ أي من الأنبياء منزله. وعاطفة الشاعر التي تستعرها من تعبيره تؤكد القرب المعنوي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو حاضر في قلب الشاعر ووجدانه ولكنه حضوره في قلب الشاعر محاط بالعظمة والجلال وعلو المكانة، فجاء نداءه بالحرب يا، ليناسب رفعة، وبدل على تعظيمه.

والشاعر البحتي «عبد العزيز المقالح» لا ينادي بالحرب «يا» لبعيد المكان بينه وبين أبطال العبر بل لبعيد المكانة التي تزلوها في قلبه تعظيماً لهم. فالنداء في المثالين الأول، والثاني للتعظيم. انظر في المثال الثالث تجد أن فرعون يؤكد أن «موسى» عليه السلام مسحور لما يراه فرعون من بعد المكانة بينهما فكيف؟ في رأي فرعون - يتجرأ واحد من المستضعفين في الأرض على ملك طاع يرى نفسه إلهاً يجب أن يعبد؟ إن نداء فرعون «يا موسى» ليس إلا تحقيراً للمنادي، فقد أنزل فرعون موسى منزلة البعيد لما يعتقد من بعد المكانة بينهما تحقيراً له وتقليلاً من شأنه.

والشاعر الذي ينادي الطامع في المعالي في المثال الرابع لا يرى المنادي أهلاً لما يطمح فيه بدليل ما أخبر به في الشطر الثاني من كون المعالي من حفظ الرجال وحدهم، وكأنه لا يرى ذلك

الطامع فيها رجلاً، وما ذلك إلا تحقير للمخاطب، فالنداء في المثالين: الثالث، والرابع للتحقير،  
وأبو العتاهية في المثال الخامس يخاطب من أفنى عمرة متكالباً على جمع المال غافلاً  
عن حقيقة تلك الدنيا التي جعلها أكبر همه مما جعل الشاعر يحمله على الإقرار بزوالها  
«أليس مصير ذلك للزوال؟» وإذا نرى الشاعر قد ناداه بالحريف «أيا» الذي هو لنداء العبد  
تنبيهاً للمخاطب ليقبّل من غفلته.

والشاعر في المثال السادس يرى المخاطب غافلاً عن حقيقة الموت الذي هو ملاقيه طال  
الأجل أو قصره، فناده بالحرف «أيا» لينبّهه على غفلته، فالنداء في المثالين: الخامس والسادس  
للتنبية.

نلاحظ من ستة الأمثلة السابقة أن بعد العنادي كان معنوياً؛ فإما أن يكون العنادي رفيع  
الشأن عظيم القدر، فيكون نداؤه للتعظيم، وإما أن يكون وضع الشأن ضئيل القدر في عين  
المتكلم، فيكون نداؤه للتحقير، وإما أن يكون غافلاً أو شارد الذهن، فيكون نداؤه للتنبيه على  
غفلته.

أما المثالان: السابع والثامن فإنه المتكلم فيهما يغري شباب العرب بتذكير مجد آبائهم  
والعمل على إحيائه ليكونوا خير خلف لخير سلف - كما يفهم من المثال السابع - ويعزيهم  
بالتصدي لأعداء أمهم بعد أن ملأهم ثقة بأنفسهم بما قرروا من عظمة مواقفهم وتجديدها  
وشعر لها، فالنداء في المثالين: السابع، والثامن للإغراء.

والمتنبئ في المثال التاسع يعلن عن ضجره وخيبة بما أصابه من المعنى فلديه من الشدائد  
ما يكفيه، وقد جاء إعلانه عن الضجر مصحوباً بإظهار الألم. وأبو القاسم في المثال العاشر  
يعلن عن ضيقه بجناية المستعمر على شعبه، ولكن ضجره جاء مصحوباً بذم ذلك المستعمر.  
فالنداء في المثالين: التاسع، والعاشر لإعلان الضيق وإظهار الألم. وجاء مصحوباً بإظهار الألم  
في قول المتنبئ وبالذم في قول أبي القاسم.



أنظر بعد ذلك في المثال الحادي عشر نجد الشاعر يتحدث إلى أمير المؤمنين بعد موته، وقد أسند إليه الاصطبار على حمل أمانة الحكيم الثقيلة بما يرضي الله، لغياب مثله يشعر الرعية بالحسرة على فقده، ولذا فالنداء في قول الشاعر للتحسر -  
والأم التي تدعو ولذها الفقيد لا تجاب إلا بالياس من رقة، فتصيحها الحسرة عليه،  
فما ندأوها «يا بني» إلا للتحسر.

فالنداء في المثالين: الحادي عشر، والثاني عشر للتحسر -  
أما أبو ماضي في المثال الثالث عشر فيعجب على المخاطب إعرافه عنه واستغلاته عليه فلا فرق بينهما في طبيعة التكوين أو الشعور، فكل منهما إنسان. وما ندأؤه إلا زجر له ليرتدع عن صلفه وطروره.

والشاعر في المثال الرابع عشر يزر قلبه الذي يحرص على مودة من أذاقوه التعب الوائد ولا ينفك يسمي في طلبهم متفقا عمره في السعي والطلب. ثم يعود الشاعر لنداء قلبه ليخبره بأن ما نال من التعب وما ذاق من الحزن يكفي، فليرتدع عن طلب من لا يكف عن أذاه. فالنداء في المثالين: الثالث عشر، والرابع عشر للزجر -

### الخلاصة:

- ١ - قد يُنزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و «أني» إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن. وقد يُنزل القريب منزلة البعيد فينادى بنبرة الهمزة و «أني» إشارة إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشروده.
- ٢ - قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن كالإغراء، وإعلان الضجر، والتحسر، والزجر.

١ - قال طالع حاجه لصديقه:

أي صديقي: إني قصدتك لثما لم أجده في الحياة غيرك شهدا  
بين سبب النداء بأي في البيت السابق في كل من الحالين الآتين:  
أ - إذا همس الشاعر بالبيت السابق لصديقه في مجلسه.  
ب - إذا أرمق الشاعر هذا البيت إلى صديقه في رسالة.

٢ - علل استخدام «يا» لنداء القريب على خلاف الأصل في قول الشاعر:

يا من يرّجى للشدايد كلّها يا من إليه المُنشكي والمطرغ

٣ - يا صاده حاسدو على من رحماك قد هبّحت لي شجني  
النداء السابق جارٍ على الأصل، ولكنه يحصل دلالة شعورية تخرجه عن مفهوم النداء الحقيقي.  
أ - لماذا يعدّ هذا النداء جارياً على الأصل؟  
ب - ما الغرض البلاغي منه؟

٤ - لماذا يعدّ النداء غير جارٍ على الأصل في قول الشاعر:

أي بلادني: في القلب مشراك مهما طال مفاني عن ثراك الحبيب

٥ - وضح الغرض البلاغي للنداء في كل ما يأتي:

أ - قول المتنبي في عتاب سيف الدولة:

يا عدل الناس إلا في معاملتي فيك الحصام وأنت الخصم والحكم  
أعبد ما نظرات منك صادقة أن تحب الشحم فمن شحمه ورؤم

ب - قول الشاعر في رثاء معين بن زائدة الشيباني:

أيا قبر معين: كيف وارىت جوده وقد كان منه الهرّ والبحر فشرعا

ج - قول من يناجي نفسه:

يا قلبه ويحك: ما سمعت لناصح لقا لزلّمت، ولا أقيت ملاما

- ٦ - اقرأ ما يأتي، ثم اختر ما يناسبه من بين البدائل التي تليه:
- يقول الله تعالى على لسان موسى لفرعون: (وَأِنِّي لَأَظُنُّكَ فَتْرٌ عَوْتُ مَقْتُورًا) <sup>(١١)</sup>
- استخدام «ياء» للدخال القريب في القول الكريم السابق يدل على:
- أ - تعظيم المخاطب لأنه ملك مرهوب الجانب.
- ب - التخوف من سوء عاقبة المخاطب.
- ج - تحفيز المخاطب لأن كفره قلل من شأنه في عين المتكلم.
- ٧ - ناد والدك في حضوره مرة، وفي غيابك مرة أخرى بما يليق بمكانته، مع ذكر سبب اختيارك لحرف النداء في كل مرة.

\*\*\*\*\*

(١١) من الآية ٢١/١٠ من سورة الزمر، (المشور) أي سائر إلى فلاح.



## أسلوب التمني

### الأمثلة:

١ - قال الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً      فأخبره بما فعل المشيب

٢ - وقال آخر:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظّمها      عقود مدح لما أَرْضَى لكم كلعي

٣ - وقال ابن الرومي<sup>(١)</sup> في شهر رمضان:

فليت الليل فيه كان شهراً      ومَرَّ نهائمه من السحاب

.....

٤ - قال تعالى على لسان قوم موسى وقد رأوا قارون في ذنبيه: (يُلَيْتُ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)<sup>(٢)</sup>

٥ - وقال مروان بن أبي حفصة في رثاء معين بن زائدة:

فليت الشامتين به قدوة      وليت العبر مثدي به قطالا

.....

٦ - قال تعالى: (لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)<sup>(٣)</sup>

٧ - وقال الشاعر:

عَلَّ الليالي التي أضئت بفرقتنا      جسمي ستجمعتني يوماً وتجمعت

٨ - وقال تعالى: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ)<sup>(٤)</sup>

(١) ثم ضاع الرومي بهذه القصيدة إلى الغمام.

(٢) من الآية (٩٩) من سورة القصص.

(٣) من الآية (١) من سورة الطلاق.

(٤) من الآية (٢٢) من سورة البقرة.

٩ - وقال الشاعر:

عسى فرج يأتي به الله إنه      له كل يوم في خلقه أمر

\*\*\*\*\*

١٠ - قال تعالى: ( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ آتِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ <sup>(١)</sup> )  
الْأَسْبَابَ فَأُطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى <sup>(٢)</sup> )

١١ - وقال الشاعر:

أَسْرَبَ القَطَا هل من يعيرُ جناحه      لعلني إلى من قد هويتُ أطير <sup>(٣)</sup> ؟

\*\*\*\*\*

١٢ - قال تعالى على لسان إبليس يوم القيامة: ( قَهْلَ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ قَبَضْنَاهَا لَنَا ) <sup>(٤)</sup>

١٣ - وقال على لسان المعدنين في النار: ( فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ <sup>(٥)</sup> ) <sup>(٦)</sup> )

١٤ - وقال الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما      هل الأزم من اللائي قضين وواجه

\*\*\*\*\*

١٥ - قال تعالى على لسان الكافرين وقد كُتِبُوا في النار: ( فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُخَدَّعُ <sup>(٧)</sup> )

الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٨)</sup> ) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ <sup>(٩)</sup> ) <sup>(١٠)</sup>

١٦ - وقال جرير:

ولسى السحابُ حميدةً أباه      لو كان ذلك يُشترى أو يرجع

(١) (٣٧ - ٣٦) .

(٢) (القطا نوع من الطير تلك الحماة) (المتر: دة)

(٣) من الآية (٢٣) من سورة الأعراف

(٤) من الآية (١١) من سورة طه

(٥) (الشعر: ١١٢ - ١٢٣) .

١٧ - وقال مسلم بن الوليد:

واهاً<sup>(١)</sup> لأيام القبا وزمانه لو كان أسعف بالمقام قلي

١٨ - قال الشاعر:

ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع

١٩ - وقال المقتبي:

فيا ليت ما بيني وبين أحيتي من البعد ما بيني وبين المصاب

٢٠ - وقال في سيف الدولة:

إن كان يجمعنا حب لعزبه فليت لنا بقدر الحب نقسم

### البيان

انظر في الأمثلة الثلاثة الأولى نجد الشعراء فيها يطلبون أشياء مستحيلة؛ فالشاعر في المثال الأول يطلب عودة الشباب بعد أن فعل به المشيب ما فعل، وهو بذلك يطلب أمراً مستحيلاً لا يجاب إلى طلبه بل يظهر شدة حاجته إلى ما يشاء من عودة عتوان الشباب بعد أن أزهت الحسب. والشاعر في المثال الثاني يعلم أن الكواكب لن تدنو إليه، وليس في مقدوره أن ينظمها عقود مدح، فهو يطلب مستحيلاً لا يتحقق بل يعبر بطلبه عن تقديره العالي لمصنوعه. وابن الرومي في المثال الأخير يطلب ما يعلم أنه لن يحدث، ولكنه يعلن بطلبه هذا عن ضيقه بالصيام الذي يحرمه لذة الطعام.

فالشعراء الثلاثة يطلبون ما لا يمكن حدوثه في الواقع، وقد استعملوا لذلك الحرف (ليت). وفي المثالين الرابع والخامس نرى قوم موسى وقد رأوا قارون في زنته يريدون أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون، وهو أمر صعب المنال؛ فقد أتى الله قارون من الكنوز ما إن مفاتحه

(١) من لغة كلمة تعجبه والغنى: ما أطلبه أيام الصبا.



لشئٍ بالعصية أولى القوة، فإذا كان إيمانُ القومِ مثل ما أوتي قارونُ ليس مستحيلاً فإنه بعيدُ  
المثال، ومزوانُ بن أبي حفصة يودُّ لو أنَّ العمرَ قد طال بمعنى بن زائدة، وأنَّ الموتَ قد نزلَ  
بالشامتين به فداءً له، وهو بذلك يطلبُ أمراً بعيدَ المثال.

فالأمثلة الخمسة الأولى يدلُّ كلُّ منها على طلب، وهذا الطلبُ كانَ مستحيلاً في الأمثلة  
الثلاثة الأولى وصعبَ المثال في المثالين: الرابع، والخامس، وحين يكونُ الطلبُ مستحيلاً  
أو صعبَ المثال يسمى تمنياً، وأداة التمني هي (ليت).

تأمل الأمثلة من السادس إلى التاسع تجد أن كلاً منها يدلُّ على طلبٍ أمرٍ محبوب، وأنَّ  
هذا الأمرُ يرجي حصوله؛ فالمثال الأولُ خاتمةُ آيةٍ جاء فيها نهى عن إخراج المطلقات من  
بيوتهن في أثناء العدة إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. وإحداثُ الله أمرًا بعد وقوع الطلاق فيه خيرٌ  
لزوجين ليس أمراً مستحيلاً ولا صعبَ المثال بل هو أمرٌ يرجي حصوله، والمثاعير في المثال  
السابع يرجو أن تجمعه الليالي بمن أضناه فراقه، وهذا أمرٌ لا يمتنع حدوثه، ولا يبعد مثله.  
وطلبُ أمرٍ يرجي حصوله يسمى ترجياً، وقد كانت أدواته في المثالين «لعل».

وفي المثالين: الثامن، والتاسع طلبُ أمرٍ محبوبٍ يرجي حصوله كذلك؛ فإيمانُ الله بالفتح  
أو أمرٌ من عتده، وإتيانُه بالفرج أمرٌ سهلُ المثال لأنَّها بيدَ الله الذي يقولُ للمشيء: «مَن فيكون»  
فالطلبُ في المثالين ترجُّ، ولكن أدواته فيها كانت «عسى»<sup>(١)</sup>.

نستخلص من مناقشة الأمثلة التسعة الأولى أنَّ التمني يكونُ بليت، وأنَّ الترجي يكونُ بلعل  
وعسى. ولكنَّ الأمرُ لا يكونُ كذلك دائماً فقد تستعملُ (ليت) للترجي، وقد تستعملُ (لعل)  
للمتني، كما يستعملُ في التمني أدواتٌ أخرى لأغراضٍ بلاغيةٍ كما يتضح من مناقشة الأمثلة  
من العاشر إلى العشرين.

انظر في المثالين: العاشر، والحادي عشر تجد فرعونَ في المثال العاشر يطلبُ مستحيلاً،

(١) عسى لعل، ولعل صرف، وعسى أخرب منه (أخرى) أو (استلحق).

فطلبه تمنُّ ولكنه استعمل فيه (لعل) التي للترجي لإبراز المتشئ المستحيل في صورة الممكن قريب الحصول لشدة الحرص عليه وفراط تعلُّفه به. فقد أقام موسى عليه الحجة، ولم يعد أماته من سبل التكذيب الرسول إلا أن يرقى في السماء ليعود قائلاً لموسى لم أزلت الذي تدَّعي وجوده، فهو حريص على أن يبلغ أسباب السماوات متعلِّق بتحقيق غايته منها، ولذا أراد طلبه من الممكن قريب الحصول فاستعمل في مقام التمني (لعل) التي تكون للترجي. والشاعر في المثال الحادي عشر يتمنى أن تعبره قطاة جناحها لطير به إلى من بهوى، وهذا أمر مستعجِل الحدوث، ولكنَّ الشاعر أرادَه ممكنًا لكمال العناية به وشوقه إليه، وقد استعمل في ذلك (هل) و(لعل).

وإذا كان حرف الاستفهام (هل) يستعمل للتصديق فإنه يسلُّ القضا إن كان من بين سريه واحده تعبره جناحها. وإذا كانت الإجابة عن سؤال هل تكون بنعم أو بلا فإنَّ الشاعر يريدُها بالإيجاب لقوله بعدها: «العلي إلى من قد هويتُ أطير» و(لعل) لا تكون بأصل وضعها إلا للترجي.

وما جعل الشاعر المستحيل كالممكن إلا من شدة تعلُّفه به ورغبته في حدوثه. فهل ولعل تستعملان في التمني لإبراز المتشئ في صورة الممكن لكمال العناية به والشوق إليه أي لشدة الحرص عليه وفراط التعلُّق به.

وكذلك الأمثلة من الثاني عشر إلى الرابع عشر جميعها للتمني لأنَّ المطلوب بها ليس قريب المثال، ولكنَّ المتكلمين بها عدلوا عن حرف التمني إلى حرف استفهام للتصديق أملاً في إجابة بالإيجاب لشدة حرصهم على وجود شقيق يشفع للمبلسين<sup>(١)</sup>، ومييل للخروج المعذبين من النار، ورجوع أزمان السور لمن تبدلت حاله على التوالي.

أما الأمثلة من الخامس عشر إلى السابع عشر فقد استعمل فيها التمني الحرف (لو) لبيان أن

(١) المبسوط من لفظت حجة لأبيات الخمر والمجون.



المتشئ بعيد نادر الحدوث لأن المطلوب بها يكون غير مطموع في نيله، فرجوع أهل النار إلى الدنيا أمر مستبعد، وكذلك رجوع الشباب أو شراؤهم أو امتداد زمان الصبا إلى ما بعده من العمر، وكما استعملت (لعل) للتمني خلافاً للأصل للدلالة على التعلق بالمطلوب والحرص عليه - نستعمل (ليت) للترجي خلافاً للأصل لإبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغاً في بعده نيله كما يتضح من الأمثلة الثلاثة الأخيرة (من الثامن عشر إلى العشرين) فبدل الملوك عطائهم وفق أقدار أخذها ليس أمراً مستبعداً ولا بعيد المنال، وكذلك قرب الأحياء من الشاعرة، وإنزال محبي سيف الدولة منازل تفاوت فيما بينهم بقدر ما يفسره كل منهم من الحب للأمير، كل ذلك من الأمور الممكنة، ولكن الشعراء جعلوا ترجيحها تمثيلاً للمبالغة في بعده نيلها.

### الخلاصة:

- ١ - التمني طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.
- ٢ - اللفظ الموضوع للتمني (ليت)، وقد يُسمى بهل، ولو، ولعل لغرض بلاغي.
- ٣ - إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويُعبّر فيه بلعل أو عسى، وقد نستعمل فيه (ليت) لغرض بلاغي.
- ٤ - الغرض البلاغي في (هل) و(لعل) هو إبراز التمني في صورة الممكن لكمال العناية به والاشتوق إليه، والغرض في (لو) هو الإشعار بغيره المتشئ وتدريته إذا إن (لو) تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.
- ٥ - الغرض في استعمال (ليت) للترجي هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغاً في بعده نيله.



١ - لماذا يُعدّ التمني حقيقياً في الأمثلة الآتية:

أ - يقول الله تعالى على لسان الظالم وقد غصّ أصابع الندم يوم القيامة: ( يَلْبِسُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ) (١)

ب - ويقول تعالى على لسان من يعشّو عن ذكر الرحمن في الدنيا يخاطب قريبه، وقد حضره معاً يوم القيامة: ( يَلْبِسْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ) (٢)

ج - يقول المتنبي في وناؤه تحت سيفه الدولة:

فلبست طالعاً الشمسين غائبةً      وليست غائبة الشمسين لم تغيب (٣)

٢ - بين ما تفيد «ليت» في البيت الآتي مع ذكر السبب:

يقول المتنبي:

فلبست هوى الأحمية كأن عدلاً      لتحمل كل قلب ما أطاقا

٣ - لماذا كانت «عسى» للترجي في كل مما يأتي:

أ - يقول الله تعالى على لسان أصحاب الجنة الذين أفسحوا ألا يدخلها عليهم مسكين بعد أن رأوا جنتهم وقد أحيط بها فأصبحت كالصريم: ( عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ) (٤)

ب - ويقول تعالى بعد أن أمر رسوله بالقتال وتحريض المؤمنين عليه: ( عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِ بِأَمْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ) (٥)

٤ - بين ما تفيد «هل» في قول ابن الرومي:

أيام الهوى، هل مواضيك عود؟      وهل لشبابي ضلّ بالأمس مسند؟

٥ - تصوّر شيئاً محبباً إليك يصعب الوصول إليه، وعبر عنه بأسلوبك مستخدماً (لعل - هل - لو).

(١) جعل (الجنة) والشمس (الغار) مشرقين.

(٢) من الآية (٢٢٨) من سورة الفرقان.

(٣) من الآية (٢٢٧) من سورة الفرقان.

(٤) من الآية (٢٨٤) من سورة النمل.

(٥) من الآية (٢٢٧) من سورة الفرقان.

## المراجع

- ١ - العمدة لابن رشيق القيرواني.
- ٢ - الإيضاح في علوم البلاغة للمخطيب القزويني.
- ٣ - المثل السائر لضيء الدين بن الأثير.
- ٤ - البلاغة الواضحة لعلی الجارم ومصطفى أمين.
- ٥ - علم المعاني للدكتور عبدالعزيز عتيق.

أدفع بمركز المعلومات التربوية تحت رقم (١٩٩) بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠٩



